القبس

سياسية ثقافية إلكترونية العدد : 43 ـ نوفمبر ـ 2022

قراءة في كتاب
جبهة التحرير
الأسطورة ... و الواقع

جمعية العلماء المسلمين و الثـــــورة

الشهيد العربي التبسي ... أوالقبر المجهول

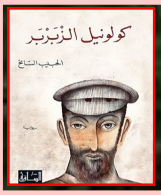

جراحات الذاكرة في الرواية الجزائرية المعاصرة

الشهداء... يعودون هذا الأسبوع

كتاب مختصر في ظلال القرآن
طبعة إلكترونية جديدة
8 أجزاء ، حجم 17 / 24
متوفر الآن في موقع Foula Book

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس
الهاتف : 0662.20.73.78

بسم الله الرحمن الرحيم

آيــة و معنـى

(لا تجعل مع اللّه إله آخر فتقعد مذمومتا مخذولا) الإسراء 22

(هذا هو أساس الدين كله ، و هو الأصل الذي لا تكون النجاة و لا تقبل الأعمال إلا به ، و ما أرسل الله رسولا إلا داعيا إليه و مذكرا بحججه ، و قد كانت أفضل كلمة قالها الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، هي كلمة ـ لاإله إلا الله ـ و هي كلمته الصريحة فيه ، ولا تكاد سورة من القرآن تخلو من ذكره ، و الأ مر به و النهي عن ضده ، و أنت ترى أن هذه الآيات الجامعة قد جعلت بين آيتين صريحتين فيه ـ **لا تجعل** ـ الجعل يكون عمليا كجعلت الماء مع اللبن في إناء واحد ، و يكون إعتقاديا كجعلت مع صديقي صديقا آخر ، و الجعل في الآية من هذا الثاني ، ـ **مع اللّه** ـ المعية هنا إعتقادية ـ **إله آخر** ـ الإله هو المعبود ، و العبادة نهاية الذل و الخضوع مع الشعور بالضعف و الإفتقار ، و إظهار الإنقياد و الإمتثال و دوام التضرع و السؤال ـ **فتقعد** ـ القعود ضد القيام ، و العرب تكني بالقيام عن الجد في الأمر ، و العمل فيه ، سواء أكان العامل قائما أو جالسا ن فتقول قام بحاجتي ، جد و عمل فيها ، و تكني بالقعود عن الترك ـ **مذموما** ـ مذكورا بالقبيح موصوفا به ـ **مخذولا** ـ متروكا بلا نصير مع حاجتك إليه ، فنهى الله الخلق أن يعتقدوا معه شريكا ، و يعتقدو ا أنه إله واحد لا شريك له .) 94

(مجالس التذكير من كلا م الحكيم الخبير 89) الإما م عبد الحميد بن باديس

من كنوز السنة

عن إبن عباس رضي اللّه عنه، أن النبي ﷺ قال: ليس لنا مثل السوء ، الذي يعود في هبته ، كالكلب يعود في قيئه . رواه البخاري

كلمات خالدة

— إن الإسلام دين الحضارة ، و التطور ، وهو في جوهره لا يتنافى إطلاقا مع الإشتراكية الحقة ، إذ هو دين التضامن و العدالة و التساوي في الفرص. ـ **هواري بومدين**

في هذا العدد

ظلال: بوضياف و الأخطاء القاتلة ..... ص: 4
الملف: ..... ص: 5
الشعر: ..... ص: 14
القصص: ..... ص: 19
ثقافة و أدب: جراحات الذاكرة في الرواية الجزائرية ص:22
رحلة في كتاب: جبهة التحرير ، الواقع و الأسطورة ... ص: 24
حديث الروح: جزائر الشهداء ، و جزائر دي دي واه ..... ص: 27

الآراء المنشورة في هذا العدد ، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ، بإستثناء الإفتتاحية

القبس

شهرية إلكترونية شاملة

دار القبس للنشر الإلكتروني

ص ب: 42 أولاد موسى 35011

بومـــرداس

الهاتف: 0662.20.73.78

0560.78.99.96

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمـد رباعـة

ظـــــلال

بوضياف ... و الأخطاء القاتلة

بقلم: محمد رباعة

قبيل اندلاع ثورة أول نوفمبر المجيدة بأشهر قليلة، اشتد الصراع بين النخب السياسية الوطنية ، بين من يريد مواصلة النضال السلمي الى ما لا نهاية ، و من يريد تفجير الثورة بأي شكل من الأشكال، تكونت اللجنة الثورية للوحدة و العمل ، التي اعتبرت جناحا ثالثا وسطا بين المصاليين و المركزين الذين تفرق شملهم ، بسبب مطالب تعجيزية حاول الزعيم مصالي فرضها على الجميع ، فانبثق عنها مجموعة العشرين التي تقلصت الى ستة (6) أعضاء ثم أصبحت تسعة (9) بدمج أعضاء مكتب الإنتصار بالقاهرة ... كان محمد بوضياف و هو بمستوى تعليمي بسيط جدا ، و متأثرا بزعيم الثورة الصينية ماوتسي تونغ ، متحمسا جدا لإعلان الثورة بل الإنفراد بهذا الواجب الشريف و المقدس ، و لذلك كان يردد بعد كل إجتماع صاخب و فاشل ، و بلهجة عامية (أطرطقها... أطرطقها) يعني سأفجر الثورة رضيتم أم أبيتم ، و من أجل الفوز بالسبق الثوري ، إرتكب عدة أخطاء قاتلة لم يحسب لها حساب ، فكادت أن تحول الإنطلاقة المشرفة الى إنطلاقة خاطئة ، و كما يعلم الجميع قبيل إعلان الثورة المجيدة في الفاتح من نوفمبر سنة 1954 كانت الساحة الوطنية تموج بثلاثة تيارات سياسية كبرى هي حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، بشقيها ، جماعة فرحات عباس ، و التيار الإسلامي أو العلماء كما كان يسمى في أدبيات ذلك الوقت ، هذه التيارات الوطنية الكبرى ، تجاهلها السيد بوضياف تماما ، و لم يتشاور معها و لم يخبرها بمشروع الثورة و لو قبل دقائق من إعلانها ، فهل يعقل تجاهل شخصية وطنية عظيمة كالمناضل مصالي الحاج و تهميشه و هو أبو الوطنية الجزائرية الحديثة ؟ و هل يعقل تجاهل رموز التيار الإسلامي في الداخل العربي التبسي ؟ و رمز الحداثة و الديمقراطية فرحات عباس ؟ و لما زار بوضياف القاهرة ليخبر بن بلة و خيضر و آيت أحمد بساعة الصفر ، لم يمر و لو مرور الكرام على ممثلي جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي و رفيقه الفضيل الورثلاني ، و يبشرهما بقرب إعلان الثورة ، حتى يكونا في الصورة تماما و لا يتأخران لحظة في دعمها ماديا ومعنويا و سياسيا و دبلوماسيا ، و هذه الأخطاء القاتلة التي حسبها بوضياف بسيطة، كلفت الثورة الكثير ، حيث لم يعترف بها مصالي و جماعته و حاولوا صنع نسخة بديلة عنها ، كما تأخرت جماعة فرحات عباس و جمعية العلماء في الداخل ، و فكروا وقدروا كثيرا قبل الإعتراف بها ، إن الثورة ... أي ثورة تحتاج الى جميع أبنائها ، و الثورة ليست مجرد رفع السلاح و مواجهة العدو المحتل .. الثورة تجليات كثيرة ، و لولا إلتفاف الجميع حولها ما حققت ذلك الإنتصار العسكري و السياسي الباهر على فرنسا ،

جمعية العلماء المسلمين ... و الثورة

للشعب الجزائري نضال كبير، وكفاح مرير، وجهاد عظيم، توارثته الأجيال منذ دخول المحتلين الفرنسيين إلى بلادهم، وأصبحت الأجيال تسلّم راية الجهاد لبعضها على التوالي، وكان جهاد الشعب الجزائري شاملاً وعظيماً، وعلى كل المستويات السياسية والعسكرية والحضارية... إلخ.بني على روح الإسلا م وحب الأوطان، والاستعداد للشهادة في سبيل اللّه عز وجل. وكان للفكر الإصلاحي الذي قاده ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأثير كبير في كل مدن وقرى ووديان وجبال وسهول وصحاري الجزائر،

فقد أعدّ ابن باديس جيلاً مؤمناً بحقه في الحياة، معتزاً بهويته، رافضاً للاحتلال، متشوقاً لحريته.كان ابن باديس توّاقاً إلى التضحية في سبيل تحرير شعبه وبلاده من المحتل الغازي بالنفس والروح. ويذكر الأستاذ إبراهيم الكتاني أنه كان في خريف سنة 1937م في تلمسان، بمناسبة تدشين مدرسة دار الحديث بها، وقد رافق الإمام ابن باديس الوفد إلى حيث أطلال مسجد المنصورة، حيث حرر نداء يدعو فيه الأمة الجزائرية للصيام وملازمة المساجد، بمناسبة ذكرى مرور مئة سنة على احتلال قسنطينة، ولما قرأه على الوفد جعل أحد تلاميذه يثبط عزيمته ويحذره من مغبة نشره، فغضب ابن باديس وقال: يا أبنائي، إنكم تعلمون أني لم أطلب أي شيء لنفسي، ولكني اليوم أطلب لنفسي شيئاً واحداً، وهو أن تسمحوا لي أن أكون أول ضحية في سبيل الجزائر عندما يحين الوقت للتضحية في سبيلها. (مذكرات محمد خير الدين، 1/407). ثورة التحرير الجزائرية الكبرى هي الحرب التي شنها جيش التحرير الوطني الجزائري على قوات فرنسا بالجزائر عام 1954.بدأت الحرب في يوم الإثنين، 1 نوفمبر 1954، الموافق ليوم 6 ربيع الأول 1374هـ، بهجمات مفاجئة من قبل مجاهدي جيش التحرير الوطني على قوات الاحتلال الفرنسي في مختلف ولايات الجزائر.

موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة الكبرى:

1. البشير الإبراهيمي أول مؤيد للثورة الجزائرية

إن أول مؤيد للجهاد الجزائري هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي، فقد أصدر مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة يوم 2 نوفمبر (تشرين الثاني) 1954، بياناً حمل فيه على فرنسا، وحمّلها عاقبة ما ارتكبته في الجزائر، وأكد لها أنها "ستكون سبب موتها".ثم ذكّر حكومات المشرق العربي بواجبها في "إمداد وتشجيع" هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي. (آثار الإمام محمد البشير، 5/20).

2 ـ قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العلماء في الداخل

قال أحمد توفيق المدني، أحد قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إنه خلال زيارة قادته لباتنة، في أكتوبر 1954م، علم من مصدر موثوق أنه بعد أيام ستندلع الثورة، وحرصاً منه على تلبية نداء الوطن استدعى أعضاء المجلس الإداري للجمعية لاجتماع في 1 نوفمبر 1954م، وقرر المجلس مساندة الثورة دون تحفظ. كما بعث الأمين العام رسالة إلى الرئيس بالقاهرة يبلغه بأمر الثورة ويدعوه إلى تأييدها. وخلال شهر يناير 1955م، نشرت الجمعية بياناً للشعب الجزائري حرّرته وقدمته للمجلس، فصادق عليه ونُشر بجريدة البصائر، عدد 304، ومما جاء فيه: إن البلاد في حاجة إلى تغييرات أصولية أساسية، تتناول سائر الأسس التي بُني عليها النظام الجزائري، لا إلى إصلاحات صورية طفيفة تؤيد الحالة الحاضرة المنكرة.. ولا تقبل الأمة بأية حال ولا ترضى عن برنامج إصلاحي، إلا إذا حقق رغبتها التحريرية الكبرى في كل ما يتعلق بدينها ولغتها. (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، محمد بن ساعو ص 92)

م3- شهادة الأستاذ أحمد توفيق المدني، الأمين العام لجمعية العلماء

قال: العلماء أصبحوا منذ غرة نوفمبر (تشرين الثاني) 1954م إلى يوم النصر العظيم سنة 1962م جزءاً لا يتجزأ من الثورة، من الكفاح المسلح، من كل مسعى قامت به الثورة العملاقة من أجل تحقيق رغائب الشعب المزمجر كالأسد الهصور، وقال: وضعت البصائر منذ اليوم الأول، وباتفاق العلماء في صميم المعركة، وتوليت بتفويض من المجلس الإداري التصرف بالبصائر وتحرير افتتاحياتها، ولم يكن يسيراً، فقد كان عليّ أولاً أن أتولى النضال عن حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال، وفضح الأساليب الاستعمارية القذرة التي كان الاستعمار الخبيث يرتكبها، من أجل إذلال شعب حر أبيّ، ومقاومة حركة ثورية متأججة الأوار، والمدّ في حكم استعمار حكم عليه الله والشعب بالموت الذريع.وكان عليّ ثانياً أن أتجنب في مقالاتي ما تتخذ منه الحكومة ذريعة للإيقاع بالبصائر وضرب جمعية العلماء، فكنت أزن كل كلمة يخطّها يَراعي بميزان دقيق، وأتحرى دون أن يصاب الموضوع بأذى.وكان عليّ ثالثاً أن أعرض كل مقال افتتاحي بصفة سرية بحتة على المكلف من طرف قيادة الثورة بالإشراف على العمل، أي أنه كان عليّ أن أكتب ما يرضي الضمير، وما يعبر عن رغبة الشعب، وما توافق عليه هيئة الثورة، وما لا يجعل الحكومة تجد ذريعة لإعطاء الضربة القاصمة، ولقد نجحت في اعتقادي واعتقاد العلماء واعتقاد رجال الثورة نجاحاً غريباً. (حياة كفاح أحمد توفيق المدني، 3/93)

آ- علمه بالثورة قبل 1 نوفمبر 1954م

قال: جاء يوم افتتاح مدرسة باتنة خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) من سنة 1954م، فوقفت أقول للشعب العظيم الذي أمّ المدينة من مختلف جهات البلاد، مشيراً بيدي إلى جبال أوراس الشامخة التي كانت تشرف علينا، وتحيط بنا، كأنني أتنبأ بما سيقع قريباً: من هذه الجبال الشامخة ارتفع صوت الشعب المزمجر طيلة آلاف السنين، فكان صوتاً كهزيم الرعد الصاعق يمحق الظالمين، ويحطم جبروت المحتلين، ومن هذه الجبال الأبيّة الصامدة، الرافعة رأسها للسماء سيرتفع من جديد -عما قريب- صوت الشعب القاهر الغلاب، يملي إرادته على الدنيا، ويقوّض أركان الظلم والطغيان. (حياة كفاح، أحمد المدني، 2/567)

ب- الذين عيّنوا للثورة يومها وساعتها

أثنى الأستاذ أحمد توفيق المدني على حزب انتصار الحريات الديمقراطية وقال: إنّ هذا الحزب كان عظيماً حقاً، وإنه جاهد في سبيل الاستقلال جهاداً مريراً قاسياً، وإن ضحاياه الذين يفوق عددهم الحصر قد فتحوا أمام الشعب كله سبيل التضحية والفداء، وكانوا معالم الطريق الذي قادنا نحو الثورة المطهرة، ونحو الحرية الغالية، ونحو الاستقلال العزيز.وقال: كانت الهيمنة السياسية لحزب الانتصار، إذ إن كلمة الاستقلال الرهيبة التي كان ينادي بها عالياً، والتي كان يسعى جاهداً لنشرها وإقرارها قد جمعت حوله كل متعطش للحرية، وكل ناقم على الاستعمار، وكل راغب في الثورة والانتفاض.ونقد زعيمه "مصالي الحاج": إن قيادته كانت بسيطة دون مستوى المسؤوليات، ودون مستوى الأحداث، وإن هذا الرجل الذي قاوم وضحى وسجن ونكب وأبعد وجابه الموت جهاراً لا يصلح لقيادة... وإنه لا يمكن أصلاً أن يحافظ على مكانته، إذا ما تسربت للحزب طائفة مثقفة ونخبة صالحة تعرف كيف تتصرف وتعرف كيف تدير دفة السياسة.ثم قال: إن فكرة الحزب عالية رفيعة مقدسة، وإن دعوته صالحة مستقيمة، لكن هذه الثمرة لا تؤتي أكلها إلا إذا غيّرت قيادتها، ووضعت على رأسها طائفة مستنيرة صالحة.

لكنني لا أنسى ولا يجب أن أنسى، وأكون مجرماً إذا نسيت، أن هذه الزعامة قد ابتكرت نظاماً غريباً، وشكّلت هيئة من أعجب ما ألف في عالم المقاومة من هيئات هي: "المنظمة السرية"، أو ما يدعونه "O.S"، كانت هذه الهيئة لا تهتم بالسياسة، إنما تهتم بالثورة وتهيئ السلاح، وتجند الرجال الصالحين القادرين، وتستعد وتعد الشعب لليوم العظيم، كان على رأس هذه المنظمة السرية رجال من أمثال أحمد بن بلة، ومحمد بوضياف، وحسين آيت أحمد، ورابح بيطاط، وعبد الحفيظ بوالصوف، رجال آمنوا بالوطن وحدةً، وبالاستقلال مبدأً، وبالثورة سبيلاً، وبطريق الدم والضحايا مبلّغاً للأهداف موصلاً للحرية.

وتحدث أحمد توفيق عن الصراعات داخل الحزب، وأنه دخلته في آخر عهده طائفة من الرجال المفكرين المثقفين الصالحين، وانتخب هؤلاء الرجال ضمن اللجنة المركزية، وكانوا يؤمنون بالفكرة ولا يؤمنون بالزعامة المعصومة، وكانوا يؤمنون بالشورى والمفاوضة الصالحة، ولا يؤمنون بإرادة تلقى جزافاً ولا أوامر تصدر فتطاع، وما عتم الحزب بعدها أن انقسم على نفسه، فئة تثور على مصالي وعلى أوامره، وفئة تبقى

فقد أعدّ ابن باديس جيلاً مؤمناً بحقه في الحياة، معتزاً بهويته، رافضاً للاحتلال، متشوقاً لحريته.كان ابن باديس توّاقاً إلى التضحية في سبيل تحرير شعبه وبلاده من المحتل الغازي بالنفس والروح .

مع الزعيم كأنه مفروض من الله، أو كأنه صوت القدر، وتنادي برئاسته مدى الحياة. وذاق الحزب وذاق الشعب أثر ذلك الخلاف أوصاباً وآلاماً، وانقلبت القضية إلى مهاترات، ثم مضاربات، ثم مصادمات جماعية، يخرج منها البعض جريحاً، ويخرج منها البعض مكدوماً، وأما جماعة المنظمة السرية ومن آزرها من الرجال فقد كانتْ أرسلت للقاهرة وفداً قوامه أحمد بن بلة ومحمد خيضر ومحمد يزيد وحسين الأحوال، وقابلتْ بواسطة الأخ فتحي الديب من إدارة المخابرات العسكرية السيد الرئيس جمال عبد الناصر، فأطلعَتْه على منهاجها الثوري، وعزمها على إيقاد نار الثورة، بعد أن اجتمعت أولاً وقبل سفر الوفد بقرية "زدين"، وقررت أنه قد جاءت ساعة القدر، وأن الحرب التحريرية قد آن أوانها، ثم اجتمع التسعة:ـ مصطفى بن بولعيد.ـ محمد العربي بن مهيدي.ـ ديدوش مراد.ـ أحمد بن بلة.ـ محمد خيضر.ـ رابح بيطاط.ـ كريم بلقاسم.ـ حسين آيت أحمد.ـ محمد بوضياف.مرة أخرى في أوروبا، واتخذوا القرار النهائي، وأعلنوا تأسيس "لجنة الاتحاد والعمل"، وحرّروا نداءها، وعيّنوا للثورة يومها وساعتها. (حياة كفاح، أحمد المدني، 3/24)إن الذين فجروا الثورة، في 1 نوفمبر (تشرين الثاني) 1954م، هم مجموعة صغيرة من مناضلي الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية. فهذه حقيقة تاريخية، واحتضنها الشعب العظيم، وكان لعلماء الجزائر، وخصوصاً جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأثر الفكري والعقيدي والإسلامي في تفجير طاقات الشعب الكامنة وأشواقه للحرية والاستقلال والسيادة، ففي علم الأسباب، وبعد توفيق الله، ما كانت الثورة تندلع لولا الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، ثم أولئك الأبطال من مجموعة المنظمة السرية، الذين غلب عليهم الحس الثوري والنضالي، واستعدادهم للتضحيات والشهادة في سبيل قيمهم ومبادئهم، وما كان لهؤلاء الطلائع النادرة في تاريخ الشعوب أن ينجحوا لولا استعداد الشعب بكل ألوانه وأطيافه، وعلى رأسهم العلماء، للشروع في ملحمة شعبية عظيمة، تقدم الغالي والرخيص وأعز ما لديها في سبيل حريتها واستقلالها.

الشهيد العربي التبسي ... أو القبر المجهول

الشهيد العربي تبسي كان من خيرة علماء الجزائر الذين تفننن الاستعمار الفرنسي في قتلهم.. تعرف على أبشع قصة لقتل شهيد في الجزائرمن يقرأ تاريخ الجزائر بتمعن يكتشف بأنها أرض للشهداء بامتياز، حيث ارتوت بدمائهم الطاهرة في سبيل التحرر والتمسك بالهوية الإسلامية العربية الأمازيغية. فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر التي دامت 132 سنة دفعت فيها الجزائر أنهاراً من الدماء فاقت 8 ملايين شهيد خلال تلك الفترة الطويلة، من بينهم أزيد من مليون ونصف المليون شهيد في ثورتها التحريرية المجيدة التي دامت 7 أعوام ونصف (1954 — 1962).

ومن بين أولئك الشهداء الذين تحدوا أعتى قوة استعمارية في القرن العشرين "الشيخ العربي التبسي" الذي استشهد بطريقة تعد من أبشع وأشنع الطرق التي عرفتها البشرية، والتي تفنن فيها الاستعمار الفرنسي على مدار تاريخه الاستعماري.فرنسا الاستعمارية ومنذ احتلالها لأرض الجزائر سنة 1830 ركزت بشكل ممنهج على محاربة الجزائريين في هويتهم ودينهم، فجلبت معها آلاف المبشرين ودمرت مئات المساجد وحاولت إرغام الأهالي على اعتناق المسيحية، لكنها قوبلت منذ الوهلة الأولى بمقاومات شرسة صنعت ملاحم مشرفة تذكر إلى يومنا هذا.وكان الشيخ العربي التبسي من بين الجزائريين الذين عاهدوا الله والوطن على حماية دين وهوية الجزائريين، وكان من علماء الجزائر الذين قل أمثالهم، ويُذكر في تاريخ الجزائر على أنه "الشهيد الذي لا قبر له".

من هو الشيخ العربي التبسي؟

اسمه الكامل "العربي بن بلقاسم بن مبارك التبسي" الذي تنحدر أصوله من قرية "أسطح" بولاية (محافظة) تبسة الواقعة شرق الجزائر على الحدود مع تونس، ولد عام 1895 من أسرة فقيرة تعمل بالزراعة على غرار غالبية العائلات الجزائرية في تلك الفترة.حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في سن 18، وعاد الفضل في ذلك إلى والده الذي كان معلماً للقرآن الكريم في مسقط رأسه الذي غرس فيه حب تعاليم الإسلام.بعد حفظه للقرآن الكريم انتقل الشيخ العربي التبسي إلى تونس عام 1910، حيث أتقن تجويد القرآن الكريم وتعلم مبادئ النحو

والصرف والفقه والتوحيد، ليكمل مشواره الدراسي بتونس عام 1914 حين دخل إلى جامعة الزيتونة وحصل منها على شهادة الأهلية.شغف شهيد الثورة الجزائرية بالدراسة جعله يتنقل بعد ذلك إلى جامع الأزهر في مصر عام 1920، ودرس بالأزهر العلوم الشرعية ونال منه الشهادة العلمية في العلوم الإسلامية، ليعود إلى بلاده عام 1927 محملاً بعلم وعشق لها، فكان بمثابة السلاح الذي يخشاه الاستعمار الفرنسي أكثر من الأسلحة النارية

قاد الشيخ العربي التبسي نهضة تخليص الجزائريين من جهل حاول المستعمر دفنه في نفوس وعقول الجزائريين، وتنقل من مدينة جزائرية إلى أخرى متحدياً جنرالات الدم الفرنسيين، إلى أن جاء "يوم جنون الاستعمار".كتب الله سبحانه وتعالى الشهادة للشيخ العربي تبسي في شهر رمضان، ففي 3 من رمضان عام 1376 هجري الموافق لـ 4 أبريل/نيسان 1957 اقتحمت منظمة الجيش السري الإرهابية التي شكلتها فرنسا لمساعدتها على قتل الجزائريين منزل الشيخ في العاصمة الجزائرية وقامت باختطافه.

قتل همجي

المعروف عن مصير قيادات الثورة التحريرية الجزائرية أنهم لا يخرجون إلا شهداء مقتولين من زنازين فرنسا، والمعروف عن فرنسا الاستعمارية "تلذذها وتفننها" في قتل الجزائريين سواء كانوا قيادات أو مناضلين في الثورة.لكن، لم يتوقع أي أحد أن تصل درجة الحقد الفرنسية إلى ابتكار أحدث الطرق والدنيئة والهمجية في قتل إنسان بشكل لم تشهده البشرية حتى في عصر أعتى الطغاة، بقيت إلى يومنا هذا وصمة عار ملتصقة بفرنسا.إذ أكدت شهادات تاريخية أنه بعد اختطاف الشيخ العربي التبسي تم اقتياده إلى مقر الحاكم الفرنسي الذي حاول إرغامه على التراجع عن دعم الثورة وإلا فإنه سيلقى أسوأ مصير يمكن أن يتعرض له ضحية في يد جلاد.رفض الشيخ العربي التبسي الانصياع والرضوخ وبيع ثورة بلاده، فأمر الحاكم الفرنسي بقتل الشيخ بأبشع طريقة، فقام الجنود السنغاليون "بإدخال الشيخ عارياً في قِدر مملوء بزيت السيارات وممزوج بالأسفلت الذي كان يغلي تحت درجة حرارة كبيرة"، ورغم ذلك تمكن الشهيد العربي التبسي من نطق الشهادتين وكان ذلك في 17 أبريل/نيسان 1957، ليبقى قبره مجهولاً إلى يومنا هذا.انتقلت روح الشهيد العربي التبسي إلى بارئها الأعلى، وتركت واحدة من أكبر وأهم الأدلة على همجية الاستعمار الفرنسي وعلى ماضيه غير المشرف، وعلى قصة كفاح جزائرية عربية مشرفة.

ومن بين المقالات التي كتبها الشهيد العربي التبسي في مجلة البصائر الجزائرية بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، كانت بعنوان "كتاب الأدغال" ونشرها بتاريخ 18 فبراير/شباط 1955، قال فيها: "وتململوا وتحركوا، ودبّت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم كل معترض مهما كان قويًا عاتيًا، وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة، وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم، فيزحفون إلى الأمام، ولا يتقهقرون أبدًا إلى خلف، وقد علموا أن حياة لا عزة ولا شرف ولا علم فيها ولا عمل ولا حكم فيها ولبنيها، ولا سلطان فيها لذويها، إنما هي حياة خسة ومذلة أفضل منها الموت العزيز والفناء الشريف".

الشهيد العربي بن مهيدي

قاهر جنرالات فرنسا

العربي بن مهيدي من القادة الذين فجّروا ثورة الجزائر التحريرية، عُذب بأبشع الطرق ليبوح بأسرار الثورة لكنه عذب فرنسا بصمته.من غيره قال: "إذا ما استشهدنا دافعوا عن أرواحنا، نحن خُلقنا من أجل أن نموت لكي تستخلفنا أجيال لاستكمال المسيرة"، ومن غيره القائل: "ألقوا بالثورة إلى الشارع فسيحتضنها الشعب"، ومن غيره قال فيه سفاح فرنسا الجنرال مارسيل بيجار بعد أن رفع له التحية العسكرية: "لو كان لي 3 من أمثال العربي بن مهيدي لغزوت العالم" بعد أن عجز عن استنطاقه بكل أساليب التعذيب. إنه حكيم وعملاق ومرهب فرنسا الاستعمارية الشهيد البطل العربي بن مهيدي، الذي تمكن من أن يكتب وبحروف من ذهب تاريخاً مشرفاً له ولوطنه الجزائر وأمتيه العربية والإسلامية ولكل الشعوب التي ناضلت من أجل التحرر من الاستعمار.

من هو المناضل والشهيد العربي بن مهيدي؟

هو من أبطال الجزائر الذين لا تكفي الأسطر لوصفهم أو سرد تفاصيل حياتهم، هو الاسم الذي بقي يُرعب قاتله سفاح فرنسا الذي لا نظير له الجنرال بول أوساريس الذي اعترف عام 2001 بأنه هو من نفذ حكم الإعدام بحق العربي بن مهيدي "شنقاً بيديه"، وبقيت روحه تلاحقه وجعلت من لياليه نهاراً باعترافه.

ولد فخر الجزائر العربي بن مهيدي عام 1923 ب دوار الكواهي بلدية عين مليلة ولاية أم البواقي حاليا من أسرة محافظة، حيث بدأ مشواره الدراسي بمسقط رأسه قبل أن يكمله تنقلاً ما بين محافظات باتنة، قسنطينة وبسكرة الواقعة شرق الجزائر، لينضم عام 1939 إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية. عرف عنه عشقه للموسيقى الأندلسية والتمثيل، حيث شارك في مسرحية بعنوان "في سبيل التاج" التي ترجمها الأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي، وكان لاعباً لكرة القدم في فريق الاتحاد الرياضي الإسلامي لمدينة بسكرة، وهو الفريق الذي أنشأته الحركة الوطنية قبل تأسيس جبهة التحرير الوطني.

في قلب الحركة الوطنية.

بقاء وطنه تحت نير الاستعمار جعله لا يتذوق طعم أي إنجاز أو طموح، استفزته مجازر وإرهاب فرنسا الاستعمارية فقرر الدخول في النشاط السياسي من بوابة حزب الشعب وعمره لا يتعدى 20 عاماً، ثم إلى الجناح العسكري لحزب الشعب المسمى "المنظمة الخاصة"، ليعين عام 1949 مسؤول الجناح العسكري بولاية سطيف وهو في سن 26 عاماً، كما عين نائباً لرئيس أركان الجناح العسكري لمنطقة الشرق الجزائري الذي كان يرأسهمحمد بوضياف.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية في 8 ماي 1945 خرج العربي بن مهيدي مع أعضاء حزب الشعب في مظاهرات عارمة مطالبة بالاستقلال، ليتم اعتقاله وإطلاق سراحه بعد 21 يوماً، لكنه صدم بالمجزرة التي ارتكبتها فرنسا في 8 مايو/أيار بحق الجزائريين حين قتلت 45 ألف جزائري، فزاد حقده على الاستعمار الفرنسي.عام 1952 قررت قيادات حزب الشعب حل الجناح العسكري ، ليتنقل إلى محافظة وهران (غرب الجزائر) عام 1953.

أعضاء مجموعة الستة التاريخية

وقبل أشهر من اندلاع الثورة التحريرية، وتحديداً شهر مارس1954 شارك برفقة 5 شبان آخرين في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي تكونت من مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، محمد بوضياف، رابح بيطاط.كما شارك المناضل العربي بن مهيدي في تأسيس مجموعة الـ22 التاريخية الذي ضمت كبار قادة الثورة التحريرية، وكان ذلك في 23 يونيو 1954 التي أخذت على عاتقها التحضير لانطلاقة الثورة التحريرية، كما انضم إلى مجموعة الـ6 التي صاغت بيان الفاتح نوفمبر/1954 تاريخ اندلاع الثورة، والموجّه للشعب الجزائري وللجيش الفرنسي. وفي أوت 1956 عينته قيادة الثورة الجزائرية قائداً لمنطقة الغرب الجزائري، ونجح في عقد مؤتمر الصومام التاريخي في الشهر نفسه الذي جمع قادة الثورة الجزائرية، وخصص لتقييم المرحلة الأولى من الثورة واعتماد استراتيجية حربية وسياسية جديدة تهدف إلى تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية ولتلقي الدعم المادي والمعنوي

من مختلف شعوب العالم. وخلال الاجتماع، كُلف العربي بن مهيدي بالعمليات الفدائية في جيش التحرير الجزائري، ليشرع مباشرة في تنظيم خلايا فدائية في جميع أنحاء العاصمة الجزائرية، وشهدت معها العاصمة عمليات فدائية عديدة أرهبت وأربكت الاحتلال الفرنسي، كما نجح في تنظيم عصيان مدني وإضراب شامل لثمانية أيام من يناير 1957 عبر كل مناطق الجزائر. وبعد مسيرة حافلة بالبطولات والانتصارات، جاء اليوم الذي انتهت معه قصة بطل الجزائر، بعد أن ألقى الاستعمار الفرنسي القبض عليه في 23 فبراير 1957، فتعرض لكل أنواع التعذيب الجهنمية حتى يبوح بأسرار الثورة الجزائرية، لكنه "عذب الاستعمار" بصمته ورفضه خيانة ثورة ألقى بها إلى شعب الجزائر، واكتفى بجملة واحدة رداً على التعذيب الكبير الذي تعرض له، فقال العربي بن مهيدي لجلاديه "أمرت فكري بألا أقول لكم شيئاً".

إصرار ... و إصرار

وأمام إصرار البطل العربي بن مهيدي على عدم خيانة وطنه، أمرت السلطات الفرنسية من باريس "تسليط جميع أنواع التعذيب" التي لم تجرؤ أية قوة استعمارية على تنفيذها، وشرع معها الجلادون في تنفيذ أوامر أسيادهم بكل وحشية. فكان جزاء صمته المشرف أن كسرت أسنانه وسلخ جلده ونزعت أظافره، ووضعوا في فمه قطعة من حديد بعد أن قاموا بتسخينها جيداً في الفرن"، لكنه لم ينطق بحرف واحد، وكان صبره أعظم من تعذيبهم، وقبل أن يموت قال لهم: "لكم الماضي ولنا المستقبل"، ما جعل سفاح فرنسا الجنرال مارسيل بيجار يرفع له التحية ويقول له: "لو كان لي 3 من أمثال العربي بن مهيدي لغزوت العالم"، ويأمر بعدها بإعدامه شنقاً في 3 مارسعام 1957، وحينها ظهر الشهيد العربي بن مهيدي مبتسماً لحظات قبل إعدامه، وهي الابتسامة التي بقيت عنواناً عريضاً للعزة والكرامة وللحرية التي تؤخذ ولا تعطى.

سفاح فرنسا الجنرال بول أوساريس يعترف

وفي عام 2001 قدم كبير سفاحي جنرالات فرنسا في الجزائر شهادته عن الشهيد العربي بن مهيدي والتي جاء فيها: "أسابيع من التعذيب، نزعنا أظافره.. جلده.. أجزاءً من جسده.. ولا كلمة خرجت من فمه، بل واصل تحدينا بشتمنا والبصق على وجوهنا قبل تنفيذ حكم الإعدام".وتابع قائلاً: "نزلت أنا وضابطي أمام قدميه وقدمنا له التحية الشرفية.. لن توجد امرأة في العالم كله ستنجب رجلاً مثل بن مهيدي.. ولا امرأة".

البعد الإسلامي في الثورة الجزائرية

د / الشارف لطرش

ثار الشعب الجزائري منذ الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر الذي ابتدأ في جويلية 1830م، وكان العلماء ورجال الزوايا وأتباعهم، والزعماء الدينيون في طليعة المجاهدين ومقدمة الثائرين.لا يخفى على أحد أن الثورة التحريرية الكبرى المباركة ثورة إسلامية الروح، فجرها وحماها المخلصون للدين والوطن، وحب الوطن من الإيمان، وكان أغلب قادتها ومسؤوليها قد تربوا في مدرسة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كان شعارها الأول والأخير: (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)، ومن هؤلاء المجاهدين الذين تكونوا في الكشافة الجزائرية نذكر : باجي مختار-ديدوش مراد- سويداني بوجمعة-احمد زهانة-زيغود يوسف-كيلاني الارقط-علي بن مستور-العربي بن مهيدي-عواطي مصطفى-حسيبة بن بوعلي-مريم باج-محمد بوقرة-عبد الحق قويسم وغيرهم كثير.وإن معظم هؤلاء نالوا الشهادة في معارك الشرف.

ومن الشواهد على البعد الديني الإسلامي للثورة ما يأتي:

ـ اختيار الثورة تسمية المجاهد لكل ثائر بدلا من المناضل والرفيق الشائعة في القاموس العالمي للثورات آنذاك.

2 ـ في تقسيم المجاهدين حسب وظائفهم الميدانية اختاروا الأسماء الآتية : الفدائي والمسبّل والجندي، وهي تسميات مقتبسة من المعجم العربي الإسلامي، المسبّل هو جندي احتياطي يرتدي لباسا مدنيا.

3 ـ اختار المجاهدون يوم الإثنين على الساعة صفر من أول نوفمبر 1954م، لتفجير الثورة للرمزية الإسلامية التي يحملها هذا اليوم وهو مولد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فكان التيمن به.

4 ـ جاء في بيان أول نوفمبر ما يلي : ولكي نبيّن بوضوح هدفنا فإنّنا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي: الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

5 ـ كانت كلمة " الله أكبر" مرافقة لكل العمليات العسكرية، بل إن كلمة السرّ في عمليات ليلة أول نوفمبر في جميع أنحاء الوطن تضمنت الله أكبر، خالد عقبة، وفي هذا إشارة ودلالة على الروح الإسلامية للثورة.

6 ـ جاء في المحور الثالث من تصريح الوفد الجزائرء المفاوض في مفاوضات إيفيان بفرنسا يوم 19 مارس 1962م، لوكالة الأنباء الجزائرية(aps) بعنوان الوصاياه الخالدة للمستقبل وللأجيال القادمة ما يلي : (الواجبات الوطنية المستقبلية من الأجيال هي: إجلال الشعب الجزائري البطل على الدوام، تقديس الشهداء الميامين، الوفاء للمبادئ والتضحيات، تخليد "الإثنين" في الذاكرة الجماعية كيوم معلمي، كانت فيه بداية اندلاع الثورة في الأول من نوفمبر 1954م، وكانت فيه بداية الانتصار والاستقلال في 19 مارس، وكان فيه ميلاد الرسول محمدﷺ ، فهو يوم خالد بمنطق الدين والوطن).

7 ـ جاء في خطاب رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة عشية 19 مارس 1962م بمناسبة اتفاق وقف إطلاق النار بين المجاهدين وقوات الاحتلال الفرنسي التأكيد على: (وحدة الشعب الجزائري ، وإن الوحدة الوطنية للشعب الجزائري تدعم حضارته العربية الإسلامية التي انصهرت في المعركة من أجل الاستقلال).

أن الثورة التحريرية الكبرى المباركة ثورة إسلامية الروح، فجرها وحماها المخلصون للدين والوطن، وحب الوطن من الإيمان، وكان أغلب قادتها ومسؤوليها قد تربوا في مدرسة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كان شعارها الأول والأخير: (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا).

8 ـ كانت محاكم الثورة الجزائرية تصدر الأحكام وفق مبادئ الشريعة الإسلامية.

9 ـ الصحيفة الناطقة باسم الثورة الجزائرية سميت " المجاهد"

10 ـ كان المتطوعون للمشاركة في الثورة الجزائرية بوازع ديني، وبحثا عن الشهادة في سبيل الله.

11 ـقامت الثورة الجزائرية على مبدأ الأخوة والتضامن، ومن أبرز أمثلة التضامن معارك 20أوت1955م التي انطلقت من مناطق عسكرية بهدف فك الحصار عن مجاهدي المنطقة الأولى.

12 ـ كان من أهداف معارك 20 أوت 1955م التضامن الإسلامي الأخوي وبالدم مع الشعب المغربي الشقيق في ذكرى نفي الملك محمد الخامس في 1953م إلى مدغشقر. ورد الجميل للملك على تعاطفه وتضامنه مع الثورة الجزائرية، وهو دليل قاطع على تلاحم الثورة مع محيطها ومع الشعوب الإسلامية الشقيقة ومبادئ حسن الجوار.

13 ـ التزام الثورة بمبادئ الشورى والقيادة الجماعية

14 ـ الأخلاق الإسلامية مبدأ من مبادئ الثورة بينها الأمر الصادر في بداية الثورة الآتي :(يجب العمل منذ اليوم الأول للثورة على احترام الأطفال والنساء والشيوخ من المدنيين، يجب أن لا يكون عملنا ضربا من اليأس أو تعبيرا عنه بل يجب أن يكون عملا واعيا وعقلانيا ومنظما، فقد تؤدي أقل خطوة خاطئة إلى تدمير البناء الثوري الذي تم إنجازه بعد صبر طويل وبجهود جبارة وتضحيات كبيرة).

د/ الشارف لطرش

معركة الجرف الكبرى

محطة بارزة في تاريخ الثورة التحريرية

تعد معركة جبل الجرف الكبرى (22-29 سبتمبر 1955) التي يطلق عليها المؤرخون و المجاهدون "أم المعارك" ملحمة وطنية ومحطة تاريخية بارزة في صفحات ثورة التحرير المظفرة خاض غمارها أبرز قادة جيش التحرير الوطني. فهذه الملحمة التي ستحل هذه السنة ذكراها الـ 67 تظل من بين أبرز المعارك التي خاضها المجاهدون في سبيل استرجاع السيادة الوطنية، حيث شارك فيها خيرة قادة الثورة التحريرية بالمنطقة الأولى "أوراس النمامشة" على غرار بشير شيحاني وعباس لغرور و عاجل عجول وشريط لزهر والوردي قتال وفرحي ساعي وعمر البوقصي والزين عباد. ويرى باحثون في تاريخ الجزائر و مهتمون بالثورة التحريرية أن هذه المعركة ساهمت في تغيير فكرة أن فرنسا الاستعمارية لا تقهر و مكنت من دعم القضية الجزائرية وتعزيز موقف الجزائر على الصعيد العالمي من خلال تدويل قضيتها في مؤتمر باندونغ (إندونيسيا 1955) إلى جانب دعم الثوار والمرابطين في الجبال معنويا. كما تعتبر معركة جبل الجرف الخالدة من أعنف المعارك وأكثرها ضراوة في تاريخ ثورة التحرير الوطنية، حيث كبدت المستعمر الفرنسي خسائر مادية ومعنوية ومكنت من تعزيز ثقة المجاهدين في أنفسهم. و قال الدكتور فريد نصر الله من جامعة العربي التبسي أنه على الرغم من صعوبة التضاريس بجبل الجرف الذي يتميز بطبيعته الصخرية وارتفاعه، إلا أن مجاهدي جيش التحرير الوطني بقيادة أبرز أبطال الثورة آنذاك تمكنوا من تحقيق مكسب هام وفقا لإستراتيجية خاصة وتخطيط محكم وتنسيق تام بين جميع الأطراف. وذكر ذات المتحدث بأن ولاية تبسة الحدودية وبالنظر لموقعها الجغرافي الهام، احتضنت عدة وقائع ومعارك من بينها "جبل الجرف" و"أم الكماكم" و"الجبل الأبيض"، إلا أن ملحمة الجرف الكبرى تبقى -في نظره - أبرزها بالنظر إلى النتائج التي حققتها. من جهته، اعتبر أستاذ تاريخ الجزائر المعاصر بذات الجامعة، أحمد شنتي، أن معركة الجرف الكبرى مكنت من كسر شوكة المستعمر الفرنسي و إلحاق هزيمة شنعاء به إلى جانب المساهمة في تدويل القضية الجزائرية في أروقة الأمم المتحدة وفي المحافل الدولية. وأضاف أن تلك الواقعة التاريخية التي لا زالت الإستراتيجية المعتمدة خلالها تدرس في كبريات المدارس العسكرية عبر العالم وعلى الرغم من التفاوت الكبير بين الجانبين الجزائري والفرنسي من ناحية العدة والعتاد، فقد مكنت من تعزيز موقف الجزائر في حقها في تقرير مصيرها واسترجاع سيادتها.

تكتيك محكم وانتصار محقق

و يروي أحد أبطال تلك المعركة، المجاهد الراحل الوردي قتال (1925-2018) في مذكراته التي حررها الكاتب الطيب عبادلية، أن ملحمة جبل الجرف الكبرى "عكست التنسيق المحكم بين الثوار ومدى انسجامهم مع القادة والإمتثال الصارم لأوامرهم تحت قيادة الشهيد شيحاني بشير". وأضاف قائلا : "لقد كانت تلك المعركة نقطة تحول هامة في تاريخ الثورة الجزائرية، حيث عكست المجهودات التي بذلها القائد الشهيد شيحاني بشير في تنظيم العمل الثوري بمنطقة أوراس النمامشة (المنطقة العسكرية الأولى)". وقد أسفرت تلك المعركة التي انتهت بعد قتال طويل على مدار أسبوع، عن سقوط ما بين 600 و700 جندي من الجانب الفرنسي الذي تكبد عدة خسائر جسيمة في السلاح والعتاد الحربي، مقابل استشهاد حوالي 170 مجاهدا من صفوف جيش التحرير الوطني، يضيف المتحدث. أما الكاتب الأستاذ طارق عزيز فرحاني فقد كشف في السيرة الذاتية للمجاهد الراحل محمد حسن المدعو "حمة"، أحد الثوار المشاركين في صناعة تلك الملحمة، بأنها "كانت نتيجة مجهودات جماعية بذلها عدة قادة ومجاهدين ومتطوعين منذ الأشهر الأولى لتفجير الثورة التحريرية المجيدة بحثا عن الحرية والاستقلال". وأضاف قائلا: "إن النصر المحقق حينها مكن الثوار من كشف نقاط ضعف العدو وطرقه القتالية ضد المجاهدين، حيث تمكنوا على مدار 8 أيام أن يلحقوا به أضرارا جسيمة وخسائر كبيرة (و أ ج)

نـوفمبر جل جلالك فينا

بقلم: مفدي زكرياء (رحمه اللّه)

تأذن ربـــك ليلـة قـــــدر والقى الستار على الف شهـر
وقال له الشعب ..امـــرك ربي وقال الرب ..امـــرك امـري
ولعلع صوت الرصـاص يدوي فعاف اليراع خـرافة حبـــر
وتأبى المدافـــع صوغ الكلام اذا لم يكن من شـواظ وجمـر
وتأبى القنابل طبـــع الحروف اذا لم تكن من سبائك حمـر
وتابى الصفائح نشر الصـحائف مالم تكن بالقـرارات تسـري
ويأبى الحديد استماع الحديث اذا لم يكـن من روائـع شعري
نوفمبر غيرت فجـر الحيـاة وكنت نوفمبر مطلـــع فجـر
وذكرتنا في الجـــزائر بـــدرا فقمنا نضاهي صحابـــة بدر
شغلنا الـــورى وملانا الدنا بشعر نرتله كـالصـــــلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

نوفمبر جـل جلالك فينـا الست الذي بث فيـــنا اليقينا
سبحنا على لجـج من دمانا وللنصر رحنا نســوق السفينة
وثرنا نفجـــر نارا ونـــورا ونصنع من صلبـــنا الثائـرينا
ونلهـم ثورتنـا مبـــتغانـا فتلهم ثورتنـــــا العالمينا
وتسخر جبهـــتنا بالبلايا فنسـخر بالظلـــم والظالـمينا
وتعلو السياسة طـوعا وكرها لشعـــــب اراد فأعلى الجبينا
جمعنا لحرب الخلاص شتاتا سلكنا به المنـــهج المستبينا
ولولا التحام الصفـوف وقانا لكنـا سماســـــرة مجرميـنا
فليت فلطسين تقفو خطانـا وتطوي كما قد طويـنا السنينا
وبالقدس تهتم لا بالكـراسي تميل يسارا بـــــها ويمينـا
شغلنا الورى وملانا الـــدنا بشعر نرتله كـــالصـــــلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

كان وهما

محمد الأخضر السائحي (رحمه اللّه)

كان وهما وكان حلمـــا بعيدا أن نناجيك يا نوفمبـــر عيدا
وتعود الدموع فيـــك ابتساما ويعود النشيج فيك نشيـــدا
قل ليوليو هنا نوفمـــبر باق خلد النصر مجـده تخليـدا
قد حفرنا اسمه على كل قلب وجرى في الدماء عزما أكيدا
ومشينا كما علمـــت صفوفا وحد الصدق رأينـــا توحيدا.

يحقّ لنا أن نُباهي الأُمم

بقلم: أحمد سحنون (رحمه الله)

يحق لنا أن نبـــاهي الأمـــم ونرفع هـاماتنا في شمـــم
ونبنـــي حضارتـــنـــا فـــــذة محصّنـة بجميـــــــل الشيـم
ولم ننحرف عن هدى ديـــننا ولم نتّخذ من هـــــــوانا صنـم
لقد كان آبـــــاؤنـا قـــدوة على إثرهـــــم سـار كل قـدم
يشقون نهـــج الهـدى للـــورى ويبنون صـــــــرح العلا والعظم
أطلوا بأنـــــوارهم كالبـــدور على عالـــــم غارق في الظلـم
فإن أصبحوا للـــــورى سادة فقد بلغـــــوا غاية لـــم ترم
لقد جمعوا المجد من جانبيه مجد الحسام ومجـــــد القلـــم
ففي كل أفـق سنـــا حكمـة وفي كل جـو رفيـــــــف علـم
ونحن هدمنا الذي قـد بـنوا ولم نرع ما قد رعـــــوا من ذمم
عم ابتكـــروا فبنـوا نهـضة حضارية تتـحـــــدى العـــدم
ونحـــن شغلنـــــا بتقليـــدنا لمن قلدوا خطـــونا في القـدم
فيا بلدا صنـــــع المعـجزات وأصبح للضـــــاد حصنا أشـم
وصـار بإيمانـــــــه قـــوة تحدت قوى من بغى واجتـــــرم
وأقسم أن يطـــرد الغاصبيـــن فنال منـــاه وبـــــر القسـم
و لكنـــه بعـــد نيـل المنى أطاع الهـــــوى وأضـــاع القيم
ألا عد إلى منهـــج لـم يـــزل يبوئ أهلـــيه أعلـى القمـــم
ألا عد لنحيـــــي أمجـــادنا ونعلي من صرحنـــــا ما انهـدم
ويا أيها الشـــبـــــاب الـذي عليه المعول فيـــــــما أهـــم
وعدتنا في الخطـــوب الشـداد إذا ما دجا ليلنـــــــا وادلهـــم
ويا من تحدى جميـــع الصعاب أعيذك أن تتحـــــدى القيـــم
وأن تجـــهل الواجبات التـــي عليك لديـــــن به الفضل تـــم
وكان سلاحـــك فـي ثـــــورة جلا كل باغ بهـــــــا وانـهزم
ألا فاذكروا شهـــــداء الحمـى وما بـــــذلوا مـن فـــداء ودم
فلا تأمنـــوا حادثات الزمـان فإن حوادثـــه لـــم تنـــــم
فيا ابن الجزائـر ذي ليـــــلة غدت مولدا لعـــــلاك الأتـــم
فإن بها ولـــدت ثـــــــورة رددت بها حقـك المهتـــضـم
وكان لها في جمـــــيع البـلاد ثنـــاء تـــــرددده كل الأمم
وصار لها دولـــــــة لا تـــرام لها غضبـة الاســـد المنتقـم
وجيش له مقـــــلة لا تنـــام شديد المـــراس على من ظلـم
فأعظم بها نعمـــــة فارعهـا فأهـــــــون شيء زوال النعـم
وبالشـكر لله فلتحـــــمهـا تدم : إن من يحم شيئا يـــــدم

يا موطن الأمجاد

بقلم: د / المبروك زيد الخير

دار الزمان و دار دولاب الفلـــــك ... و رمى الزمـــــان بكل من أخنى و شكْ
و جزائر التاريـــــخ فـــي أمجادها ... خاضت غمـــار الحرب وسط المعتركْ
و تألقت شمسا تسافـــر في الدنا ... ريانة الأحلام تركـــــض في الفلكْ
يا قارئ التاريـــــخ في إشراقه ... انظر لشعبـــــي ما أراد و مـا تـرك
لم يبد يومـا للغـــــزاة تنازلا ... كلا ، و لا خـاف العـــدو و إن فتك
بل طار فـــي أفق الجهـــاد مقاوما ... يرمي على جيش... الفرنسيين الشبك
و يذيقهم من الهزيـــمة أينـما ... حلت عساكرهـــم تصـول و تأتفك
يا شعب أنـت بطـولة لا تنقضي ... و تألق يسمـــو و يسحـــق كل شك
و توهج يسبي الوجـــود جلاله ... و رواية تحكـــي مسالك من سلـــك
و بلاغة تقي اللســـان سلاسة ... بفصاحة أعلـت صداه فمـا ارتبك
و تسنم في كل فـــن رائـــق ... في معمع الابـداع يـركض و اشتبـك
في كل رابيـــة حكايـــة أمـة ... غنت تباريـــح الزمـــان و ما ترك
و أعادت الاشـــراق من ومضـاتها ... بجمالها الأخـــاذ تغـري من نسك
يا ثورة أسرت بمعـراج المـــنى ... أحيـت أمانينا و أهْلَكَ مـــن هلك
فلأنت أصـــداء الضمير بشعبنا ... و لأنت صرخـة أمتَـي من كـل فك
كنا نحارب كل غـــاز آثـــم ... و نتيه في الدنيا ، و نحن بـــها معك
و نصوغ آيات البطولـــة جهرة ... نرمي بهـا في كل واد شانئـــك
يا موطن الأمجاد ذكـــرك ثورة ... الرب أيـــدها و الشعـــب قدمك
كانت ربيـــعا هز أركـــان الدنا ... و رمى الغزاة إلى البحـــار و سالمك
يا موطني أنـــت الحياة و سرها ... من ذا يعيش إذا رمـــاك و خاصـمك
أنت الهداية فـاض فـيها حلمنـا ... و أتاك يركض باليقيـــن و بايعـك
يا ملتقى الأغواط صـغ ما ترتجي ... و أعد تفاصيل الزمـــان و مـا ملك
و اربط بماضي أمتي مستقبـــلا ... أوحى بنهضتها ، و أرسى المعتـــرك
فجزائر التاريخ تعلـــم قدرهـــا ... و الكـــون يسأل : من أتاك و علمـك
و العصر تجربـــة تصـاغ بهمـة ... إما أردت قيـادها فيكـــون لك
في كل بارقة تناط بهـــا المـنى ... قالت لموسى من مـــدىً : ما أعجلك
يا صاغة التاريخ كم في مـــوطني ... من آيـــة تفضـي لمجـــد مشترك
يسمو بها شعبي و يصعـــد للعلا ... و يعاف أن يبقى يؤرجـــح في الدرك
يا دهر إن جزائـــري في وحيـــها ... تسمو على الدنيا و تصعـــد للفلك
و الأمنيات مطامـــح لا تنتهـــي ... قالت لشعبي بعد عســـر : هيت لك

يكفيك في سمع الزّمان نوفمبر

بقلم: د / عيسى لحيلح

يكفيكَ في سمع الزمـــان ' نفمبرُ
فافخرْ فغيرُكَ بالهزيمـــة يفخـرُ

شهرٌ أضاء لنا السبـيلَ إلـى الهدى
من قبل أن كدْنـا نضـلُّ ونكفـر

شهرٌ ومن طهـــر القلوب بياضُـهُ
أصفى، ومن خُضر المـرابع أخضـر

حاكتْهُ بالألـــم المقدَّس أُمّـةٌ
بد م الشهيـد مطـــرَّزٌ و مطهَّر

ما أنتَ في الزمن العقيـــم مدارُهُ
بل أنتَ أعلى من الزمـــان و أكبـر

أوقدتَ في ليل الشعـــوب شرارةً
وطلعتَ في صمَت الشعـــوب تُكبّر

بـ »اللّهُ أكبرُ «والحيـــاةُ شهـادةٌ
مَنْ ينصر اللّهَ القديـــرَ سيُنْصَـر

هذا جبينُ »الروم «عُطّـــر كبْـرُهُ
وجبينُ عزّكَ بالجـــلال مُوقَّـر

شهرٌ وتسبيحُ الرّصَـــاص صَلاتُهُ
له فوقَ أعنـاق المـدافع منبـر

حطّمتَ يا شهرَ الجهـــاد خُرافةً
تنهى الشعوبَ عن الحيـــاة وتأمر

وجعلتَ من نسل الحُفـاة صحابةً
ذا »خالدٌ «و كأنّ ذلـــك »حيدر«

نافحتَ عن خبز الجيـــاع مُصابراً
ونفختَ في جدث الشعـــوب فأنشروا

ونسجتَ من حُمـر الدّما حُلَلاً وذي
"باريسُ' في ثوب المذلّـــة تَخطَر

سافرتَ في عمق الزمـــان روائعاً
ومراجعاً منها نُغـــــاث ونَعصر

ولسوف تبقى في الزمـــان منارةً
للثائرين على هداهـــا نُبحـــر

نحن الأئمةُ والهـــداةُ إلـى العُلا
والمجدُ ما دمنا بعينـــكَ نُبصر

من علّمَ الدنيا الكرامـــةَ غيرُنـا؟
إذ نحن نُملي و الزمـــانُ يُسطّر

إنا لأعلى في الخليقـــة قامـــةً
عزّاً، وعند اللّه نحـــن الأكثَر

لم ننسَ بعدُ مجـــازراً ومقابراً
ومقاصلاً بـــد م »المداشـــر« تقطر

لم ننسَ بعدُ حرائقـــاً ومشانقاً
أعلى، ومن كبْر المجاهـــد أقصر

لم ننسَ بعدُ قواصـفاً وعواصفاً
كلا، ففي عُمَق القلـــوب ستُحـــفَر

لم ننسَ بعدُ جهـادَنا، ووهادُنـا
حمـــراءُ بالدم..باليتامـى تُزهـــر

لم ننسَ بعـــدُ قنـابلاً لكأنّما
هذي السمـاءُ بها علينا تُمطـــر

يا أرضُ.. ما خُنّا الأمانةَ إنما
تَعب الأوائلُ، والأواخـــرُ خُدّروا

لن نغفرَ الذنبَ القديـمَ، ومن لهُ
نسَيـانُ ميثاق الشهيـــد فيغفَر؟

لن يُطفىء الحقدَ القديـمَ تودّدٌ
إنّا بـــه من ذنبنـــا نتطهَّـــر

وبه سنحيـــا خفقـةً نَفَساً لنا
وبه على حدّ الصّـــراط سنعبُر

وتبرَّجَ الوجهُ القبيـــحُ وزادَهُ
حُسناً لدى المستَضعفيـــن مُزَوّر

مهلاً »فرنسا «لا تقولي قد نسوا
إنّا — وإن طالَ الزمان — سنثـــآر

نوفمبرية

بقلم: سعدون عبود

طَالَ الزَمَانُ بِغَاصِبٍ فَاسْتَغْوَلَا
وَ اشْتَدَّ قَهرُ مِنْ بَغَى وَ تَطَاوَلَا
أَوَ لَيسَ يَنجَلِي لَيْلَهُ لِنُذِيقَهُ
مِنَّا صِغَارًا كَي يَزُولَ وَ يَرْحَلَا
فَالمَاءُ إِنْ جَرَتِ السُيُولُ وَ لَمْ تَزَلْ
تَجْرِيهِ فَاضَ عَلَى المَضَارِبِ وَ اعْتَلَا
وَ النَارُ تَأْكُلُ مَا بَدَا بِسَعِيرِهَا
وَ إِذَا تَلَظَّتْ شَظَّ غَيْضُهَا لِلْكَلَا
فَكَذَلِكَ الأَحْرَارُ فِي بَلَدِي افْتَدَوا
مَهرَ الكَرَامَةِ لَنْ يَرُومُوا تَحَوُّلَا
يَا لَيْلَةَ الشَرَفِ المُبِينِ تَأَجَّجِي
لَهِبًا، وَ يَا فَجْرَ البُطُولَةِ مِشْعَلَا
أَوْرَاسُ هَذَا اليَومَ يَومُ وَقِيعَةٍ
فَلْيَسْمَعِ الغَازِي كَلَامًا أَثْقَلَا
وَ لْتَسْمَعِ الدُنْيَا بِكِ عَرَبِيَةً
مِنْ مِلَّةِ الأَشْرَافِ مَجْدَكِ سَرْبَلَا
أَوْرَاسُ يَا وَسْمَ المَلَاحِمِ هِمَّةً
يَا نُورَ وَجْهِ المَاجِدِينَ تَهَلَّلَا
لَا تَفْنِي فِي سَكْبِ الفَخَارِ قَصِيدَةٌ
إِذْ ذَاعَ صِيتُكِ فِي الرُبُوعِ وَ جَلْجَلَا
أَوْرَاسُ يَا طَوْقَ النَجَاةِ لِأُمَّةٍ
طَالَتْ مَهَانَتُهَا وَ لَيْلُهَا أَسْدَلَا
اليَومَ نَفْتَحُ نَحوَ بَابِكِ لُجَّةً
نَبْغِي العُلَا دَرْبًا يَفِيضُ تَرَجُّلَا
اليَومَ تُزْهِرُ مِنْ بَنَادِقِنَا السَمَا
وَ اليَومَ يُخْزَى ذَا الدَخِيلُ وَ يُخْذَلَا
أَوْرَاسُ حَسْبُكِ بِالشَهَامَةِ قُبَّةً
تَلْفَى الجِبَالُ بِهَا تَفِيضُ تَبَتُّلَا
وَ سَوَاعِدُ الشُجْعَانِ تَقْذِفُ رَهبَةً
صَوْتُ الرَشَاشِ بِهَا احْتَفَى وَ تَخَلَّلَا
فَنُفَمْبِرُ قُمْ بِالصَلَاةِ مُبَرِّرًا
وَ اسْجُدْ بِأَوْرَاسِ الأُبَاةِ مُحَجَّلَا
اليَومَ نَمْضِي لَا خُنُوعٌ وَ إِنَّنَا
بِالعِزْمِ لِلتَحْرِيرِ قُدْنَا الجَحْفَلَا
وَ عَلَى جَمَاجِمِنَا وَ لِلْ ذِمَارِنَا
لِلْأَرْضِ نَدْفَعُ مَا مَلَنَا وَ مَا غَلَا
فَلْيَخْسَإِ العَادُونَ إِنَّ مَآلَهُمْ
دَارُ البَوَارِ لَهُمْ وَ خِزْيًا عُجِّلَا
أَوْرَاسُ هَذِي قَصِيدَتِي وَ بِرُوحِهَا
عِزَّ الوَفَاءِ غَرَامُهُ وَ تَأَصَّلَا
تَبْقَى الجَزَائِرُ أُمَّةً أَبَدِيَةً
وَ لْيَبْقَ مَجْدُهَا فِي الصِحَافِ مُسَجَّلَا

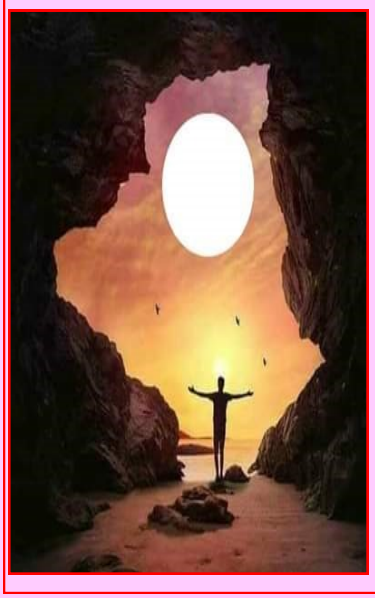

سعدون_عَبُود - سطيف 30 - 10 - 2022

دار القبس للنشر الإلكتروني

بومرداس 0662.20.73.78

موسوعة

النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

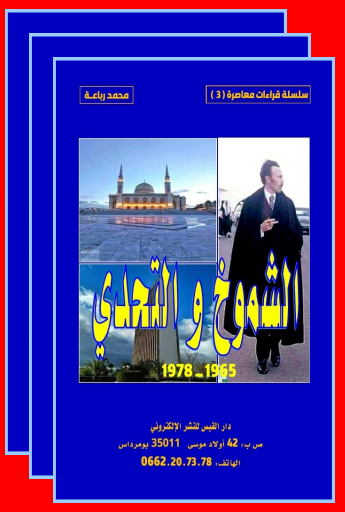

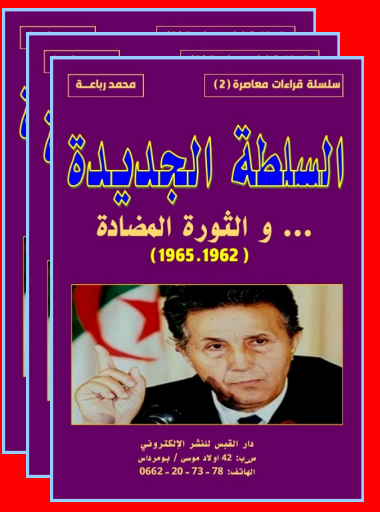

عازف الناي

بقلم: لخضر توامة

مسعود شاب أسمر الوجه سمرة طبيعية ، ثخين الجسم طويل مثل صفصافة ، مفتول العضلات مثل رياضي كمال الأجسام التي لم يمارسها ولم يعرف ماهيتها ، لأنه يعيش في الريف في الخمسينات من القرن الماضي ، حرفته الرعي ولا شيء يعرفه ، تلقى هذه الحرفة عن أبيه الذي ظل يهيم على وجهه بالقطيع طوال النهار ولا يعود إلا مع الغروب شتاء ، مسعود كان يصاحب قصبته التي برع في العزف عليها ، يضعها في جرابه الذي كان يعلقه على كتفه اليمين ، ولما تنتشر الغنم ، يلتفت إليها مودّعا فيها كل آهاته. عائلة المسعود هاجرت موطنها في الحضنة إلى التل حيث الأراضي الخصبة التي يملكها المعمّرون ، هناك وجد ربّ الأسرة عمل لابنه عند أحد السكان الذي يملك قطيعا من الغنم فأصبح راعيا وأبوه يعمل عند المعمّر في الأراضي الزراعية وفي العشية يعود ببعض حبات البطاطس التي أصيبت أثناء الجني فترمى في القمامة وعند رميها يأخذها أبو مسعود إلى أسرته لتصنع منها مرقة مع كسرة الشعير التي طحنت بطاحونة يدوية ، حيث أقام خيمة على أطراف مزرعة المعمّر ، هذه الخيمة الممزقة والتي أصبحت خرقا بالية تشدّ إلى بعضها بعض بالخيط الخشن ، كانت لا تبعد عنهم البرد ولا المطر ، حيث يلجأ أبو مسعود إلى تدكينها بشتى النبتات وأغصان الأشجار حتى تصبح مأوى يقيهم البرد والمطر وقت الشتاء. كان مسعود ينهض باكرا ينتقل بالقطيع إلى رؤوس الجبال وكان يحمل معه في جرابه قطعا من خبز الشعير وقصبته التي لا تفارق جرابه وشنة ماء على يساره ، وعندما يجلس ويتفرّق القطيع أمام ناظريه يُخرج قصبته ويضعها على فمه ويبدأ في النفخ وتحريك أصابعه وفق ألحان معينة ، ينطلق ذلك الصوت الجميل تتجاوب معه الجبال والوهاد لتحكي قصة شعب مازال يرزح تحت نير الاستعمار ، يريد التحرر من قيوده التي أدمت يديه وقلبه ، مثله مثل نائم ، نهض من رقاده يتمايل مثل سكران ، يحاول أن يتماسك وأن يسند طوله .ظل مسعود ينفخ في قصبته ويحرك أصابعه وعيناه لا تغفلان عن القطيع ، حتى هذا الأخير لما تصدح القصبة تحط كل شاة رأسها وتقضم النبات وهي مستمتعة بآهات راعيها ، وعندما تميل الشمس إلى المغيب ، يختفي صوت القصبة ، عندها ترفع الغنم رؤوسها وتصطف عائدة إلى زريبتها ولما تصل يكون الليل قد أسدل ستاره على القرية ، لا تسمع حسا ولا حركة مشي ، كلهم يأوون إلى مساكينهم بعد يوم شقاء وتعب مضن. هكذا تمر الأيام على مسعود لا يعرف التوقف لا عطلة لديه ولا عيد ولا أي شيء ، لقد كان نهاره في الجبال والبطاح والوديان وليله في جانب من خيمة يداعب قصبته بأناملة السحرية فتخرج أعذب الألحان الحزينة والشجية في نفس الوقت. لا يعرف الأخبار إلا من زملائه الرعاة الذين ينقلون إليه نتفا قليلة من أخبار يروّجها بعض أذناب الاستعمار الذين يبثون الدعايات المثبّطة للعزائم ليبقى الحال على حاله حتى يأذن الله بزواله . هذه الأخبار فتحت عيني مسعود وتركته يفكّر في حال أسرته التي تكد ليلا ونهارا لتوفر عيشا بسيطا لها ، أبوه من الصباح حتى المساء وهو منكب على الأرض ، أرض مسيو (فالمينو) لا يتكلم لغتنا ولا يعرف عاداتنا ولا لونه يشبه لوننا إنه أبيض وفي صحة جيّدة و عيونه زرقاء مثل السماء وشعره أصفر ، لكنه يملك مزرعة من أين جاءته؟ لم أهل المنطقة لا يملكون مثله؟ إنهم عمّال عنده يتحكم في كل شيء حتى في أرزاق العباد هو الذي إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، عماله في المساء لما يغادرون المزرعة يخضعون لتفتيش جيوبهم خوفا من سرقة بطاطس. بقي مسعود يفكّر ويفكر ، لكن عقله لم يهده إلى إجابات تشفي غليله... أحد الرعاة جاءه بخبر سمعه من مستخدميه ، هذا الخبر طرب له مسعود وراح ينفخ في قصبته ويتلاعب بأصابعه لتخرج ألحانا حزينة تحرق الأكباد ، ثم يرميها بعيدة عنه عندما يتذكر ذلك الخبر ، يتمنى أن يلتقي بهم في يوم من الأيام عسى أن يضموه إليهم ليتحرّر من هذه الحالة البئيسة ، إنهم الثوار المجاهدون الذين يسكنون الجبال ويقومون بقتال العدو. عاد يومها مسعود إلى خيمتهم وهو صامت يفكّر ، أمه أنكرت صمته وسألته مابه؟ قال لها : تعبان من الجري وراء الغنم ، قالت له : أنت كل يوم تجري وراءها ولم تتعب مثل اليوم ، ولما وصل أبوه أخبرته الأم بحالة مسعود ، سأله الأب : مابك يامسعود؟ قال مسعود : يا أبي أريد أن أصعد إلى الجبل؟ ضحك الأب وقال :كل يوم تصعد إليه وتعود. قال مسعود : أريد أن أكون مع المجاهدين أسرع الأب بغلق فم مسعود حتى كاد يخنقه ، ارتجف مسعود من حركة أبيه ونزع يد أبيه من على فمه وهو يقول : لم أغلقت فمي؟

قال الأب بصوت خافت : يا مسعود هذا كلام خطير ونحن فقراء بائسون لا ينبغي أن تتحدث به إلى أي أحد حتى أمك ، لأنه كلام يكون مصيره الموت أو السجن. قال مسعود : متى نرفع أصواتنا ونطالب بحقنا في المعيشة الكريمة؟ يا أبي منذ سنين وأنا أفكر في حالتنا ونقارن بين هؤلاء وبيننا أجد حياتنا لا معنى لها يطبعها الفقر والشقاء والتعاسة نحن نعاني البرد في الشتاء في هذه الخيمة والجوع والعرى ، وهم يتمتعون بكل شيء ، السعادة ترفرف عليهم ونحن أصحاب البلاد في الشقاء نتقلب.

قال الأب : من أين لك هذا الكلام؟ وأنت تظل مع الغنم؟

ردّ مسعود : من كثرة تفكيري في حياتنا ومقارنتها مع حياتهم توصلت إلى هذا الأمر.

قال له بصوت حزين : يا بنيّ حذار أن يسمع أحد هذا الكلام من فمك . قال ذلك وخرج حتى لا يسمع كلاما جديدا يؤلمه ، هو حاسّ بكل شيء ، إنه كل يوم مع العمال يتعرّضون إلى التهديد بطردهم ، خاصة هذه الأيام التي قيل: إن الثورة بدأت في الأوراس

وبدا أثارها عندنا ، صاحب المزرعة أصبح لا يظهر كثيرا هو وأولاده ، بدأت مظاهر الحراسة تتشدّد على الأبواب ، وسرى في العمال حديث سري أنّ المجاهدين يطرقون الأبواب ليلا يطلبون من السكان المؤونة والتجنيد وأخاف أن الخبر وصل إلى مسعود.الخبر وصل إلى مسعود عن طريق الرعاة الذين يتدخلون مع مستخدميهم في كل شيء حتى وصل إلى خبر المجاهدين ، أحد أصحاب القطيع حذّر راعيه من التوغل بعيد في الجبل حتى لا يتصل بالمجاهدين ولا يريد أن يحتك بهم لأنهم سيطلبون منه أن يتصل بمعارفه وأصحابه وقد يصل بهم الأمر أن يجنّدوه معهم ويبقى قطيعه بدون راع ، هذا الكلام نُقل إلى مسعود الذي كان يتمنى أن يلتقي بهم ويطلبون منه أيّ شيء.دار العام على بدء الثورة التي اكتسحت الوطن كاملا حتى وصلت إلى أقصى نقطة في الجنوب الذي لم تخمد ثوراته إلا في الربع الأول من القرن العشرين . عرفت المنطقة التي يسكن فيها مسعود عدة عملية ثورية استهدفت الثكنة العسكرية وبعض أملاك المعمّرين الذين أصبحوا مثل الفئران التي حامت حولها القطط ، فهي تمكث في جحورها ولا تخرج إلا في أوقات معيّنة . كان مسعود قد اتصل

بخيط يربطه بالمجاهدين الذين طلبوا منه الانضمام ، لكن بشرط أن يتحصل على بندقية ، احتار مسعود من أين يتحصل عليها؟ لا يملك ثمنها وحتى لو عنده الدراهم من أين يشتريها؟ بقي يفكّر ، من الأشخاص الذين يملكون البندقية ؟ لم يجد من معارفه أو من جيرانه من يحوز عليها إلا واحدا وكيف يصل إليها؟ وهي في بيته المحصن إنه المعمّر صاحب المزرعة. حاول مسعود أن يعرف أخبارا عن صاحب المزرعة ، لكن الخوف أخرس الألسن عن الكلام ، مسعود لم ييأس أبدا واستمر في شمّ الأخبار واستقصاء المعلومات حتى وصل إلى أحد العمال المكلف بعلف الحيوانات التي يملكها صاحب المزرعة والذي يخرج الأبقار إلى الوادي لتشرب، هناك التقى به لأنّ مسعود لم يكن يأتي بقطيعه إلا بعد الظهر وقبيل العصر ، لكن في هذا اليوم جاء مبكرا فالتقى بالعامل الذي عرّفه بنفسه ، وعاد كل يوم يلتقيان ويتجاذبان الحديث ، كان العامل اسمه عيسى في سنّ مسعود متذمرا من معاملة صاحب المزرعة له ، حاقدا عليه لا يعطيه حقه كاملا ، كان يبيت في كوخ بجانب اسطبل الحيوانات وبعد قيام الثورة أخذ منه مفتاح الكوخ وطلب منه أن يبحث عن سكن خارج المزرعة. دأب مسعود على اللقاء بعيسى في الوادي وقد يأتيه بالغداء وحليب الماعز والجبن الذي يصنعه مسعود، جعلت عيسى يرتاح لـ مسعود ويعطيه كل أخبار صاحب المزرعة ، استغل مسعود هذه الأخبار لينفذ خطته التي يحصل بها على البندقية التي قال له عيسى عنها : إنها وراء الباب معلقة ولما سأله أيّ باب ؟ قال : الباب الذي ندخل منه إلى البيت ، رآها كم من مرات معلقة وبجانبها حزام الخراطيش لتكون في مستهل يده إذا حدث شيء ما. ومرّة سأله هل يمكن للإنسان أن يدخل البيت دون أن يراه أحد؟ أجاب عيسى : مستحيل ذلك !

قال مسعود : وماذا يفعل حتى لا يراه أحد؟

أجاب عيسى : في هذه الحالة يمكن أن يشغل سكان المزرعة بأمر جلل.

قال مسعود : وما هو هذا الأمر؟

أجاب عيسى : ، لكي لا يراه أحد يجب أن يكون سكان البيت خارج المزرعة.

قال مسعود : ومتى يكونون خارج البيت؟

أجاب عيسى : لا أعلم ، لكن حتى ولو خرجوا يبقى الخدم في البيت.

قال مسعود : الخدم لا يعملون شيئا وإنما الخوف من أصحاب البيت.

وافترق مسعود عن عيسى حتى لا يراهم أحد ، مسعود ساق غنمه بعد أن ارتوت وصعد بها مرتفعا تظهر من خلاله المزرعة وقد أحاطت بها الأسلاك الشائكة وحولها حقول القمح والشعير وقد بدأت سنابلها تلمع في ضوء الشمس ، كان الوقت أول الصيف فالشعير نضج وبدأ يصفرّ والقمح بدأ يسودّ قد أصبح فريكا ، كان مسعود جالسا على صخرة وبيده قصبته التي أراد أن يتجول بها في ربوع الوطن من خلال الألحان التي أجاد عزفها عن جدارة ، لكن انبساط الحقول و كثرة غلتها التي ستذهب إلى جيب المعمر ومخازنه ، بينما أصحاب الأ راضي الحقيقيين يتضورون جوعا ويلتقطون السنابل المتساقطة أثناء الحصاد والنقل ليسكتوا جوعهم ، يالها من مهانة !! جعلت مسعود يرمي قصبته بعيدا ويفكّر في قضية البندقية التي في بيت صاحب المزرعة وكيف السبيل إلى أخذها لتكون جواز عبور إلى المجاهدين. هذه الحقول المترامية الأطراف عود كبريت كفيل بحرقها وتحويلها إلى رماد تذروه الرياح ، هنا لمعت هذه الفكرة في عقله حرق الحقول والمزرعة كفيل بإتمام العملية دون أن يراه أحد لأنهم يكونون في حالة اشتغال بإطفاء النار التي أشعلها في الحقل.

ارتاح مسعود لهذه الفكرة وعزم على تنفيذها إذا توفّرت الأسباب أن يكون هناك ريح تساعد على انتشار النار بسرعة قبل إطفائها والبدء يكون في مخازن العلف حيث أكوام التبن والعشب الجاف ومن مخازن العلف تنتقل النار إلى الحقول. التقى مسعود بـ عيسى في الوادي جلسا يتحدثان حديثا

بعيدا عن المزرعة وأهلها ، كان حديثهما يدور حو الكفاح الثوري الذي دخل عامه الثاني ، وكان يشتد عوده كلما مرّت الأيام والأشهر ، يزداد ضراوة وقوة ، وجنّ جنون القادة الفرنسيين عندما التف الشعب حول الثورة وأمدّها بكل ما تحتاجه من رجال ومال ومؤونة ومعلومات لوجيستكية حو ل تحركات العدو ، وكانت ضربات الفدائيين في المدن هي القشة التي قصمت ظهر البعير وجعلته في حالة هياج وغضب. عاد مسعود إلى خيمته ، وكله هدوء وطمأنينة ، كانت ليلة هادئة نسمات من الهواء البحري تهبّ حاملة برودة لذيذة وطراوة في هذه الأيام قد اشتدت الحرارة في النهار ، وبدأت سنابل الشعير تخفض رؤوسها منحنية من كثرة الحب وأصفرت حتى أصبحت مثل الذهب تلمع في أشعة الشمس. قرّر مسعود تنفيذ خطته بعد أن تواعد مع عيسى لكي يقوده إلى مكان البندقية ، تناول عشاءه بشهية كان طبقا من الكسكس باللبن الذي كانت الأم تجمّعه ثم تمخضه وتنزع زبدته ، أكل منه كثيرا حتى شبع ، ثم خرج ، ناداه أبوه إلى أين يا مسعود؟ ردّ مسعود : أتجوّل قريبا من الخيمة ، لا ابتعد كثيرا جلس مسعود يفكّر ، كان قد اختلس أعودا من الكبريت وعلبة كان قد خبّأها منذ عدة أيام انطلق بحذر نحو المزرعة حتى قرب منها ، راح يتسمّع فلا يسمع شيئا ، اقترب من مخازن العلف ، كانت بقايا التبن والكلأ الجاف تتكسر تحت قدميه الضخمتين فيسمع لها حسّا يطربه مثل موسيقى ، نزل بجسمه الفارع وبد أ يجمعها حتى جمع قبضتين من القش وانتحى ملتصقا بالجدار ومن كوة صغيرة أشعل الكبريت ةقربه من القش فاشتعلت النار ورمى بها من الكوة على مرتين ، انتظر قليلا حتى سرت النار في بقايا التبن ، ثم بدأت ألسنة النار تمتد إلى أكوام التبن والكلأ الجاف ، ابتعد مسعود عن المكان مراقبا الحركات ولما اندلعت النيران وأضاءت ما حولها ، كثر الصياح في المزرعة وهبّ الجميع لإخماد النار وإنقاذ الحيوانات واختلط النابل بالحابل ، وجد مسعو د الفرصة وتلثم بشاشه ودخل معهم وكان عيسى قد انتبه إلى الحريق وجاء بسرعة ، حيث التقى بمسعود ولم يعرفه لكن مسعود أشار إليه فانتبه عيسى وعرفه ، وفي هذه الفوضى تسلل عيسى بمسعود وانطلقا سريعا إلى البيت فوجده فارغا ونظر وراء الباب وجد العروس وحزامها فأخذها ووضعها في كيس كان قد أتى به ليطفئ النار. أخذ مسعود الكيس من عيسى وانطلق خارج المزرعة يعد و مثل حصان انطلق من عقاله وهو يضم كنزه الغالي وقبل خرجه من حقل الشعير ، أشعل الكبريت في كومة عشب ورماها في وسط الحقل ، سرعان ماو جدت النار السنابل المنحنية بشراشفها فاندلعت النار في الحقل وراحت ألسنتها تلتهم السنابل والحب وزادها اتساعا نسمات الهواء تداعبها ، كان مسعود قد ابتعد وتوغل في الغابة القريبة ، ومن الغابة وصل إلى سفح الجبل وراح يصعد رويدا رويد حتى سمع صوتا ينادي : قف ! الكلمة قال : عازف الناي ، سمع الصوت يرحب به أهلا وسهلا بالبطل ، انظر وراءك ماذا تركت؟ التفت بعد أن صعد إلى المرتفع ، رأى النار مشتعلة في كل مكان حقول الشعير والقمح تعربد فيهم النار وتتركه سوادا في سواد ، كانت ليلة كبيرة لم يذق السكان لحظة نوم خوفا من الانتقام ، هبو إلى الحقول ، لكن النار لم تترك سنبلة واقفة ، ومن الجبل ، كان مسعود يتجول بقصباته في ربوع الوطن بألحان حزينة من الصحراوي إلى الشاوي إلى القبائلي ، لقد كانت ليلة زفاف عازف الناي إلى عروسته البندقية.

لخضر توامة ـ المسيلة

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس

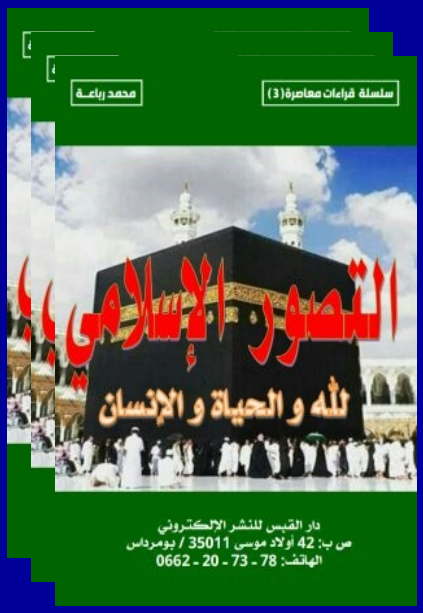

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

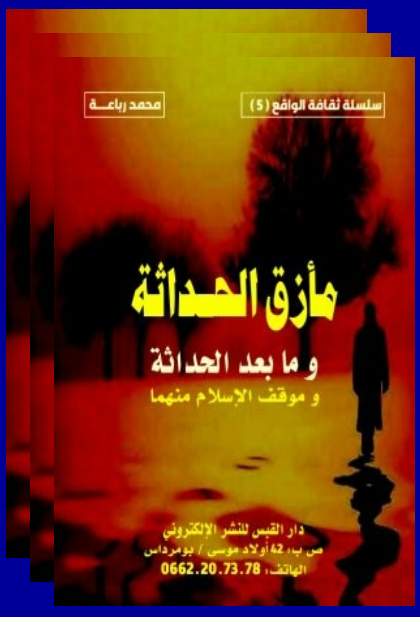

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما .

جراحات الذاكرة التاريخية

في الرواية الجزائرية المعاصرة

بقلم : لونيس بن علي

من خلال المتون الروائية التي اخترناها للدراسة، تبيّن لنا حضور وعي قلق كان مهيمنًا على جيل من الروائيين، على اختلاف حساسيتهم الجمالية والفنيّة، حول تصوّرهم للتاريخ الثوري. إننا نزعم بأننا نبحث عن رؤية مختلفة، تتجاوز التصوّرات السائدة التي انحازت أكثر للصورة الرسمية الثابتة عن الثورة التحريرية، وتصويرها في صورة حدث إعجازي. إننا نبحث عن تلك الروايات التي مارست خلخلة للمسلّمات التاريخية .

.كشفت هذه الروايات عمّا يمكن أن نسمّيه بتحوّلات في الوعي التاريخي عند جيل من الروائيين، وهو وعيٌ يُمارس نقده للتاريخ الرسمي من خلال إبراز الجوهر الشقيّ في وعي هذا الجيل و المقصود بالتاريخ الرسمي، هو التاريخ الذي كتبته المؤسّسة السياسية، والذي يخدم الأيديولوجيا الحاكمة. فنحن هنا أمام عملية تفكيك للنسق الأيديولوجي للتاريخ الرسمي لقد حرصت الدولة الوطنية الحديثة في الجزائر على احتكار التاريخ، لاسيما تاريخ الثورة، ليكون بمثابة إرثها الوحيد الذي يمنحها شرعية الوجود، والاستحواذ على السلطة، باسم الشرعية الثورية. لا تعترف الدولة بروايات أخرى تخرج عن روايتها الرسمية للثورة. فكلّ ما يخرج عن تلك الرواية تعتبره تحريفًا وتزييفًا لهذا التاريخ، وتحديدًا تاريخ الثورة.ظل التاريخ الثوري مساحة للتجاذبات الأيديولوجية، لهذا فإنّ الرواية في الجزائر وجدت نفسها أمام خيارين: إما استعادة الرواية الرسمية للنظام، أو الكتابة بحسٍ نقدي لأجل خلخلة المسلّمات التاريخية.

الرواية في مواجهة الوعي الزائف

ما يميّز فن الرواية، أنّه الفن الذي يتمتّع بقدرته على ممارسة النقد. الرواية فنٌّ نقدي، وإذا عدنا إلى تاريخ الرواية، فإنها تأسّست بوصفها خطابًا نقديًا، ساخرًا للمنظومات الاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية السائدة. قدرة الرواية على النقد جعلها تقف في الجهة المقابلة للمنظومات السياسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية، فمن خلال خلق هذه المسافة النقدية مكّنتها من النظر إلى العالم وإلى التاريخ وما يمور فيه من أحداث وظواهر برؤية أوسع وأشمل وانفذ.من مهام الرواية، كخطاب جمالي نقدي، هو إبراز تناقضات المركز، وفضح آليات اشتغال إيديولوجيته، بوصف أن المركز هو نسق قيمي بالأساس، يقوم على تراتبيات (حقيقة/ زيف)، ويمكن لأجل توضيح هذه الفكرة الاستئناس بتعريف الايديلوجيا عند بيير زيما، هذا الأخير عرّف الأيديولوجيا بأنّها الوعي المقلوب أو المزيّف للتاريخ أو للعالم. كل أيديولوجيا هي احتكار للحقيقة. إنّ تعريفًا كهذا صاغه كارل ماركس الشاب في مؤلّفاته الأولى (نقد فلسفة الحق عند هيغل، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844، الأيديولوجيا الألمانية)، وقد قدّم ماركس من خلال هذه المؤلّفات تعريفًا للايديلوجيا كان في الأصل استعارة فيزيائية حول تجربة الصورة المقلوبة. إذ "تقدّم هذه الاستعارة المتمثلة في الصورة المقلوبة والتجربة الفيزيائية التي تكمن خلف الاستعارة، المثال أو النموذج الذي يطرح التشويه باعتباره قلبًا". (01)لقد اخترنا نصوصًا، نعتقد بأنها تنتمي إلى ذلك النوع من السرديات المُربكة، لأنها تحمل قدرًا من الجرأة على تحطيم السرديات الرسمية حول التاريخ الثوري في الجزائر، لقد تجاوزت هذه الروايات (كولونيل الزبربر، الحي السفلي، الحركي، قرية الألماني) الرؤية الملحمية - الغنائية عن الثورة، وقاربتها وفق منظور تاريخي، بمعنى لم تعد الثورة التحريرية في هذه السرود امتداد للرؤية الملحمية التي صوّرتها في صورة عمل عظيم، أنجزته كائنات هي أقرب إلى أبطال الملاحم الإغريقية. إنّ أهميّة هذه الروايات، أنّها أبرزت تناقضات هذا الحدث التاريخي، وأنتجت وعيا مضادا من خلال شخصيات مسكونة بأسئلة قلقة وجارحة. لقد صوّرت الثورة كضرب من الحدث التاريخي الذي شكلته قوى متصارعة ومتضادة ومتناقضة أيضا، تتحكّم فيها المصالح، وتوجّهها الأيديولوجيات الوطنية المسكونة بأطماع السلطة والسيطرة.إنّ انفتاح القراءة على الوعي بقوى التاريخ،

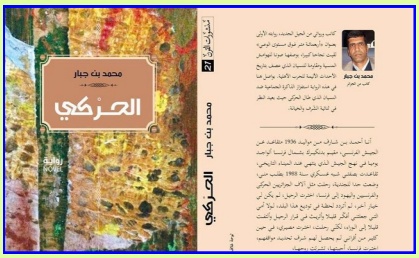

وهي في حالة صراع، يعني أنها ستضع في حسبانها لعبة صراع التأويلات التي ستقجر سلط القراءة الأحادية التي تريد أن تفسّر التاريخ وفق رؤية واحدة. إنّ كتابة الرواية، هي أيضًا عملية تأويلية، فهي لا تبدع رؤية سردية عن التاريخ الثوري، بل تنتج عبر مغامرة الكتابة رؤيتها التأويلية، ذلك أنّ التأويل يتحوّل إلى مساحة تجسّد عبرها الرواية سلطتها الفنية والجمالية.صحيح بأنّ فن الرواية مسكون بهاجس نقد إيديولوجيات المركز، إلاّ أنّ تاريخه - أي فنّ الرواية - يكشف عن تورّطه في إعادة إنتاج هذه الايديولوجيات، من خلال الدفاع عن تصوّراتها للعالم. ففي رواية بوعلام صنصال " le village de l Allemand" تكتشف نموذجًا روائيًا أنتج تصوّره للتاريخ الثوري من داخل إيديولوجيا إنسانوية مفخّخة، تشكّلت من داخل سردية الهولوكوست، حيث دافع صنصال عن ضحايا المحرقة النازية، بل وجدناه يصوّر لنا معتقلات أوشفيتز بأنها أكبر دليل على موت الضمير الإنساني. ليس غريبًا أنه عذّب شخصيته الروائية "راشيل "، التي أقدمت على الانتحار، بسبب أنّها لم تتحمّل عذابات ضميرها الشقي، حيث بدت الحقيقة مؤلمة، وفوق قدرة الإنسان على التحمّل. لقد امتصته - أقصد صنصال - هذه الأنسانوية المؤدلجة بروح صهيونية، حتى أنّه كتب عن تاريخ مشبوه، متهمًا الثورة الجزائرية بالتورّط مع القوى النازية التي وجدت فيها ملاذا لاستمرار ايديولوجيتهوفي رواية أخرى، نتوقّف أمام تاريخ صامت ومُغيّب في الرواية الجزائرية. ففي رواية الحركي لمحمد بن جبار، يتشكّل لنا التاريخ من خلال فاعل تاريخي مضاد هو الحركي أو الخائن، الذي ظل صوته مغيبًا تمامًا في المتون السردية. أكيد أنّ السبب في هذا التغييب يرجع إلى صورة الخائن في المخيال الجمعي، فهو قد باع بلده، وخان قضية الوطن. لقد منحت لنا رواية بن جبار إمكانية معرفة وجهة نظر مغايرة للتاريخ من خلال هذه الشخصية المضادة. ولقد وجدنا بأنّ لجوءه إلى هذه الشخصية كان بهدف نقد التاريخ الثوري، باعتباره تاريخًا بشريًا، لا حدود فاصلة فيه بين الخير والشر. إنّه يحفر في الأرشيف الخفي للفاعلين التاريخيين، فالكثير منهم تحوّلوا بين ليلة وضحاها إلى أبطال، بعد أن كانوا سنوات الثورة في خدمة العدو.أما رواية الحيّ السفلي، فاشتغلت على طبيعة علاقة دولة الاستقلال بالمواطن؛ هذه الدولة التي خلقت طبقية اجتماعية، وفرضت رقابة بوليسية شديدة على المواطنين. من خلال قصّة على القط الذي قرّر الانتحار في اليوم الذي صادف يوم الاحتفال باستقلال الجزائر، فيجد نفسه متّهما بالتآمر ضد النظام السياسي.

إحراج الذاكرة/ اليوميات

تحدّث بول ريكور عن مفهوم "التكرار السردي"، ويقصد به الطريقة التي يتم من خلالها تفعيل الماضي في السرد، وهو "فعل تأسيس جديد لما دُشّن من قبل". (03) غير أنه وبالعودة إلى الروايات التي قرأناها، فإننا نجد بأنها لم تكتف بإعادة بناء الماضي الثوري، بل قامت بنقده، لأنّ السرد لا يمكن له أن يعيد كامل التجربة التاريخية، لكنه يتموقع من خلف رؤية نقدية لهذا الماضي. فهذه الروايات لم تعد الماضي، بقدر ما مارست إحراجًا للذاكرة التاريخية للثورة التحريرية، وحاولت أن تختبر رهان الحقيقة.في رواية الحبيب السائح "كولونيل الزبربر"، تطرّقت الرواية إلى مسارين تاريخيين: المسار التاريخي للثورة التحريرية، والمسار التاريخي للحرب على الإرهاب. وهما يسيران وفق رؤية تحاول أن تجد رابطًا بين التاريخين. جسد الروائي هذين المسارين في تجربة الأب مع الثورة التحريرية، وتجربة الابن مع الحرب على الإرهاب، وكأنّ الرواية تريد أن تبرز لنا هذه الاستمرارية التاريخية بين جيلين، استمرارية التحرير. وفي نفس الوقت تكشف عن الانحرافات التي طالت الذاكرة الثورية، كأحد عوامل انفجار العنف السياسي والأمني في جزائر التسعينيات.في المستوى الأول، قدّمت الرواية الجانب المظلم في تاريخ الثورة، من خلال كشف الحجاب عن حقائق التعذيب والمؤامرات في صفوف جيش التحرير الوطني، والروح المصلحية التي استبدت بالقادة الثوريين الصغار منهم والكبار، والتي أدّت إلى انتقامات بين القادة، تطوّرت إلى حروب خفيّة ومقيتة. إنّ هذه المظاهر تجسد الجانب المتناقض في الثورة التحريرية.هنا، تبرز وظيفة السرد الروائي، بأنه التحفر في المناطق المربكة لتاريخ الثورة، واستنطاق لمناطق الصمت التي طالتها أجهزة الدولة بالتعتيم تارة، والإخفاء تارة أخرى. إنّ ما يختفي وراء التاريخ هو إرادة قول الحقيقة، مهما كان وقعها، تلك هي وظيفة الرواية، أن تخلق مسافة نقدية يُجسّدها فعل المكاشفة الذاتية عبر اللجوء إلى تقنية اليوميات في "كولونيل الزبربر" من خلال مذكرات جلال، أوفي رواية قرية الألماني من خلال مذكرات راشيل، وفي رواية الحركي من خلال مذكرات أحمد بن شارف.إنّ اللجوء إلى شكل اليوميات و المذكرات في هذه الروايات يطرح أكثر من سؤال فني؛ هل هي محاولة توريط السرد التخييلي في نوع من الايهام بالتاريخية؟ يبدو لنا أنّ هذا السؤال بإمكانه أن يحدد مسار البحث حول علاقة الرواية بشكل المذكرات، خاصة وأنّ هذه الأخيرة هي أيضا ضرب من السرد الذاتي، والذي يتمتع بالتقريرية، وبالعلاقة المباشرة مع الحدث التاريخي لكن من خلال تجربة ذاتية جدا.إنّ بمجرّد الاستعانة بشكل المذكرات تتقلص المسافة بين الذات وموضوعها، بما يخلق أثر الوهم بالواقع. ومن جهة أخرى يتحول التاريخ إلى عملية استقصاء ذاتية. تريد الرواية أن تؤكد على طابعها الفردي جدا، طالما أنّ فن المذكرات هو فن ذاتي، وينتمي إلى ما يسميه بعض النقاد بـ " الأدب الشخصي" الذي ينتمي إلى الأشكال السيرية، هذه الأخيرة أسهمت في "خلخلة علاقة الأدب بالواقع، وأعادت الاعتبار لما يكتبه الإنسان عن ذاته، وأبرزت إمكانات تشخيص التجربة الشخصية من منظورات وزوايا وخلفيات متنوعة". (04)في رواية كولونيل الزبربر، تتلقى الطاوس ابنة جلال نسخة من مذكرات جدها، لتجد نفسها أمام مسؤولية كبرى، وأمام ثقل التاريخ المسكون بالحقائق المُوجعة. لم يكن ذلك سهلا عليها أن تقرأ تلك المذكرات، خاصّة وأنها تميط اللثام عن حقائق كثيرة عن الثورة. تتحوّل الطاوس إلى القارئ الافتراضي الذي شكّلته الرواية، لهذا فإن ردود أفعالها هي من جنس ردود فعل القارئ الخارجي، ومن موقع القرّاء نوكل للطاوس مهمّة القراءة نيابة عنا، لهذا ننسجم مع ردودها وانفعالاتها مهما كانت طبيعتها. جاءت الطاوس برؤية حول التاريخ، وكانت لتجربة قراءتها لمذكرات جدها، أثر الخلخلة لوعيها التاريخي. لقد نما في داخلها ما.ثمّة أسباب كثيرة جعلته يكتبُ مذكّراته، أهمّها يمكن أن يكون وعيًا تراجيديًا بسبب تهشم أفق انتظارها أمام رعونة الحقيقة وخشونتها. أما في رواية "الحركي" لمحمد بن جبار، فقد شيّدت متخيّلها السردي، على مذكرات أحمد بن شرف، بطل الرواية، الذي تقاعد من الجيش الفرنسي عام 1988، بعد أن خدم الفرنسيين إبان الثـــــورة

. التحريرية ، ثمّة أسباب كثيرة جعلته يكتبُ مذكّراته، أهمّها إصابته بمرض الزهايمر، وهو المرض الذي ينهش الذاكرة، ويصيبها بالتلف. فحاجة بن شارف إلى الكتابة هي لأجل تسجيل ما يمكن تسجيله من ذكريات ماضيه وإنقاذها من التهتّك. "أنا في سباق ضدّ تهتك الذاكرة، قبل ان يغزوني النسيان، في سباق ضد الزهايمر اللعين" (05)وجوده في فرنسا، واستحالة العودة إلى الجزائر حتّم عليه الكتابة، بطلب من مرافقته الفرنسية فاني بروكي، بهدف التخفيف من شدّة التوتر الذي يعاني منه بسبب تجاربه الماضية، وبسبب عزلته الباردة بفرنسا. فما هو مصير الحركي إذا لم يكن كل هذه العزلة القاسية؛ فلا المجتمع الفرنسي اعترف به مواطنًا فرنسيًا، ولا مجتمعه الجزائري سيقبل به لأنه خائن لأبناء جلدته في قضيتهم التاريخية الكبرى.ما يميّز المذكرات، كما نقرأ على لسان أحمد بن شارف، هو أنها تسجيل دقيق للوقائع التاريخية التي عايشها سواءً كطرف فيها أو كملاحظ لها من بعيد، فقد ركز على الأشهر السبعة عشر التي قضاها في المركز العسكري، حيث كان يرافق النقيب مونتروي، هذا الأخير سيشكّل أحد بؤر مذكرات أحمد بن شرف. ومن جهة أخرى، حرص على تدوينها محترمًا تسلسلها الكرونولوجي.اعتبر بن شارف نفسه شاهدًا على مرحلة زمنية شديدة الخطورة في تاريخ الثورة الجزائرية، وهي الأسابيع الأخيرة قبل استقلال الجزائر، والتي كانت محفوفة بالمخاطر الكبيرة، لاسيّما للحركي الذين تنتظرهم المشانق. لكنها أيضًا كشفت عن وجه آخر من وجوه الفاعلين التاريخيين الوهميين، هؤلاء الذين غيّروا مواقعهم قبيل الاستقلال، فتحوّلوا إلى مجاهدين في ربع الساعة الأخير من الثورة، فاستفادوا من امتيازات الاستقلال، ومنهم من تقلد مناصب كبيرة في أجهزة الدولة.

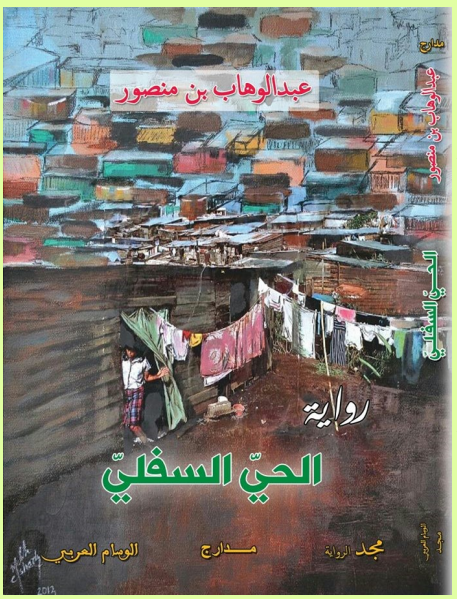

يقول أحمد بن شارف، إنّ المذكرات التي كتبها هي لأغراض علاجية، وسندرك بأنّ ما يقصده من العلاج هو ضرب من العلاج التاريخي للأعطاب التي عانى منها طيلة خدمته في الجيش الفرنسي، سواءً أثناء الثورة، أو بعد الاستقلال وفراره مع من ساعفهم الحظ إلى فرنسا قبل ان تطالهم العدالة الشعبية. وهو يوضّح موقفه بالقول: "بالطبع هذه المذكرات ليست طلبًا للغفران أو محاولة توبة أو مخاطبة ودّ الناس او تكفيرًا عن خطايا، لم أندم يومًا، لقد اتخذت موقفًا ذات يوم ومشيت على نهجه إلى النهاية، ولو أنّي أتحفّظ على الكثير من المواقف من أحداث الجزائر، كنتُ صريحًا مع نفسي، وتحمّلت الآلام والنتائج ولم أتمكّن من معانقة أمي ولقاء أختي والعودة إلى مسقط رأسي". (06).إنّ كتابة المذكرات ليست التزامًا بواجب الاعتذار، ولا هي تصبُّ في خانة بلاغات التوبة وطلب الغفران، إنما هي دفع لذلك الضرر النفسي الذي أصابه، كنوع من العقاب. إنّ مأساة الحركي هي استحالة العودة، واستحالة معانقة الوالدة.الغريب أنّ أحمد بن شارف لا يطالب بالصفح، فقد كان ملتزمًا حتى آخر نفس في حياته بقراره. إن طلب الصفح قد يتحوّل إلى لحظة ضعف.في رواية " قرية الألماني أو يوميات الأخوين شيللر"، الرواية حسب علمنا لم تترجم بعد إلى اللغة العربية، يلتجئ الروائي صنصال إلى شكل اليوميات، وهذا نلاحظه في العنوان الفرعي للرواية. يكتشف ماريخ، وهو شاب جزائري من أصول ألمانية، يوميات أخيه هانس الذي أقدم على الانتحار ذات ليلة من ليالي أفريل 1996. ستكشف هذه اليوميات عن حقائق فظيعة حول التاريخ المشبوه لوالدهما هانس شيللر، وعلاقته المريبة بالجيش النازي إبان الحرب العالمية الثانية. تقدّم لنا الرواية إذن، وعبر يوميات راشيل "اعترافات" وحقائق حول التاريخ المريب للأب، وهي التي ستورّطه في الجرائم النازية ضدّ اليهود فيما يسمّى بالمحرقة النازية.غير أنّ الرحلة في سراديب الذاكرة كان يتحكّم فيها منطق الإحساس بالذنب؛ فراشيل لم يتوان عن التعبير عن فظاعة اكتشافه أنه قد يكون ابن مجرم حرب حقيقي، هرب من العدالة، والتجأ إلى الجزائر، وانخرط في صفوف جيش التحرير الجزائري، فيتحوّل إلى أحد أبطال هذه الحرب، قبل ان يدخل الإسلام، ويغيّر اسمه إلى حسان هانس المدعو سي مراد، فيتزوّج بجزائرية، ويصير حاجًا، قبل أن يقتل على يد جماعة إرهابية في منطقة عين الدّاب بضواحي سطيف. رحلة البحث عن الحقيقة كانت أيضا رحلة البحث عن الخلاص من ذلك الإحساس بالذنب. هنا تفصح الرواية عن إيديولوجيتها الإنسانوية المريبة؛ فهشاشة هانس أمام جرائم النازية هي ما دفعه إلى الانتحار في الأخير، كأنّ الانتحار يغسل العار التاريخي الذي حمله آل شيللر لعقود. بالنسبة لراشيل فإنّ الأصولية الدينية، التي أفرزت ظاهرة الإرهاب الديني، هي امتداد للنازية، فهما لا يختلفان في عدائهما للإنسان. إلا أنّ تعاطفه مع اليهود كان أكثر من تعاطفه على ضحايا الإرهاب الديني في الجزائر؛ بل لم يحزن لمقتل والده أكثر من حزنه من آلاف الضحايا الذين قضوا داخل معاقل أشوفيتز، وكان والده أحد مهندسي أفران الموت. لقد دفع حياته ثمنا لهذه الذاكرة التاريخية، إنه إلى حد ما يعبّر عن طريقة أودبية في معاقبة الذات لأجل إصلاح ما لا يمكن إصلاحه.

إنّ كتابة المذكرات ليست التزامًا بواجب الاعتذار، ولا هي تصبُّ في خانة بلاغات التوبة وطلب الغفران، إنما هي دفع لذلك الضرر النفسي الذي أصابه، كنوع من العقاب. إنّ مأساة الحركي هي استحالة العودة، واستحالة معانقة الوالدة، فقزت خلف الخطوط الحمراء التي وضعتها المؤسّسة الرسمية لأجل أن تسييج التاريخ، وتحويله إلى كيان مقدّس. هنا تكمن قوّة وعنف التخييل السردي في إحداث خدوش على الوعي التاريخي الرسمي، من خلال استنطاق المسكوت عنه، أو المغيب قسرًا فيه.

لونيس بن علي

جبهة التحرير ... الأسطورة و الواقع

قراءة: عبد القادر ياسين
المؤلف: محمد حربي
ترجمة: كميل قيصر داغر.

ألهمت ثورة الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي (1954 ـ 1962) عديد الكتّاب والمؤرخين. وربما كان كتاب محمد حربي هذا واحداً من أهم ما كُتب عن الثورة، التي حلل وقائعها؛ أولاً لتمكّن المؤلف من المنهج العلمي، وثانياً لأنه كتب من داخل الثورة، ما أهله كي يصبح واحدا من أهم مستشاري أحمد بن بلا، أول رئيس للجزائر المستقلة .

. قدّم حربي لكتابه بدراسة عميقة، ولكنها مقتضبة عن شتى البنى الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية للمجتمع الجزائري؛ وهي بنى لم تكن مؤهلة لتوفير النصر لتلك الثورة؛ بسبب تفتّت تلك البنى، وتخلّفها. تحت عنوان "الأسس التاريخية للنزعة القومية الشعبية (1920 ـ 1946)"، جاء الفصل الأول؛ ملقياً الضوء على القهر الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، والثقافي، الذي مارسه المحتل الفرنسي، فضلاً عن إلحاق الجزائر بفرنسا، ناهيك عن الأثر السلبي لتفتّت المجتمع الجزائري على حركته الوطنية، ما عزّز الدور السياسي للشرائح الوسيطة. في نيسان (إبريل) 1946، قرر فرحات عباس أن يخوض حزبه (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) الانتخابات التشريعية؛ فالبرجوازية تتطلع للتحدث باسمها الخاص. بينما استمرت الحركة المصالية في مقاطعة الانتخابات. حمل الفصل الثاني عنوان "عصر المسجلات: جماعتان وحكم واحد، هو مصالي (1946 ـ 1948)"، حيث عاد مصالي الحاج، فأقنع اللجنة المركزية لحزبه (حزب الشعب الجزائري) بالتراجع عن مقاطعة الانتخابات، ومحوَر الحزب الأخير نضاله ضد خصومه السياسيين، حول موضوعات دينية. وسرعان ما انشق المصاليون إلى مجموعتين متعاديتين. وتوالت المؤتمرات الحزبية، على مدى العامين 1946، و1947. ثم كان اندماج "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، والمنظمة الخاصة. إلى أن اقتنعت الأكثرية بانسداد الطريق الانتخابي.

ألقى الفصل الثالث حزمة من الأضواء على اللجنة المركزية لحزب الشعب، في نهاية كانون الأول / ديسمبر 1948، وخطّطت الأحداث أولئك الذين بحثوا، بصورة مرتبكة، عن مخرج قانوني لقضية الجزائر. وقدم آيت أحمد تقريراً، تبنته اللجنة المركزية؛ تضمّن شكل النضال من أجل التحرُّر، والكفاح المسلح، وثمة بند عن "وضع الحزب"، و"المستقبل". وبدأ السعي وراء خلفاء في الوطن العربي. عن "تطور الحركة البربرية وأزمة 1949" كان الفصل الرابع؛ بدءاً بأهداف الحركة، وتجلياتها. وقد تمخضت الحركة عن كشف مدى ضعف الجناح الجذري في "حزب الشعب".

حمل الفصل الخامس عنوان: "حياة المنظمة الخاصة وقوتها"، ما بين العامين 1947 ـ 1950، بادئاً بإرساء المنظمة الجديدة، ما بين شباط / فبراير 1947، وكانون الأول / ديسمبر من السنة نفسها، قبل الإعداد لحرب التحرير، ما بين شتاءي 1948 و1949. وفي الشهر التالي اتجهت "المنظمة" نحو المأزق.

عني الفصل السادس بـ "حركة انتصار الحريات الديمقراطية عشية الأزمة (1946 ـ 1953)"، بعد محاولات يمينية، أوصلت أعضاء القيادة إلى قطيعة فيما بينهم.

غطّى الفصل السابع "انشقاق الحركة فيما بين 1953 ـ 1954"، بعد أن وضع مصالي الحاج نفسه في مواجهة اللجنة المركزية للحركة؛ فجمع ضده الخصوم. ثم دخل كريم، وعمران في مواجهة، فتحلت "مجموعة قسنطينة" بعدم ديمقراطية الاجتماع، وظهر حذر المجموعة من محمد بوضياف، وتعمقت الانقسامات.

استعرض الفصل الثامن "الاتجاهات الثلاثة عشية الثورة"، حيث شهد جهاز الحركة تحوُّلاً مهماً، إذ قضت قرارات مؤتمر للحركة، انعقد فيما بين 14 و17 تموز / يوليو 1954، بتطهير الحركة، وبتعديل الهيئات القيادية، والقطع مع توجُّه المركزيين.

جغرافياً، من أصل 30 عضواً في المجلس الوطني للثورة، كان 10 من ولاية الجزائر، و4 من أقاليم الجنوب، و4 آخرين من ولاية قسنطينة، و9 من ولاية وهران، و2 من القبائل؛ ما أكد هيمنة المدن على المجلس، بينما كان مستوى تعليم القياديين المصاليين أعلى من مستوى تعليم الناشطين، لكنه أقل من مستوى المركزيين.

سياسياً، قرر المؤتمر إعادة النظر في السياسة الانتخابية، والوحدة، ورفع مستوى المسؤولين؛ بفتح مدارس كوادر، وتعزيز العلاقات مع الأحزاب الفرنسية، والحركات الوطنية للشعوب المضطهَدة، وإشراك المرأة في النضال، والمبادرة إلى التعريب، ما جعل مؤتمر هورنو فاتحة تعبئة شعبية كثيفة، الخطوة الأهم في التحضير لخوض الكفاح المسلح.

نظّم الاتجاه المركزي نفسه، على مرحلتين؛ ففي الوقت الذي عقد المصاليون مؤتمرهم، عُقد كونفرانس، ضم الكوادر، والفروع، وطلبوا من مصالي الحاج إعادة النظر في مواقفه.

اجتماعياً، استند القادة المركزيون إلى البرجوازية الصغيرة، والعناصر البرجوازية، المعنية بالنضال السياسي.

سياسياً، قرر المؤتمر إعادة النظر في السياسة الانتخابية، والوحدة، ورفع مستوى المسؤولين؛ بفتح مدارس كوادر، وتعزيز العلاقات مع الأحزاب الفرنسية، والحركات الوطنية للشعوب المضطهَدة، وإشراك المرأة في النضال، والمبادرة إلى التعريب، ما جعل مؤتمر هورنو فاتحة تعبئة شعبية كثيفة،

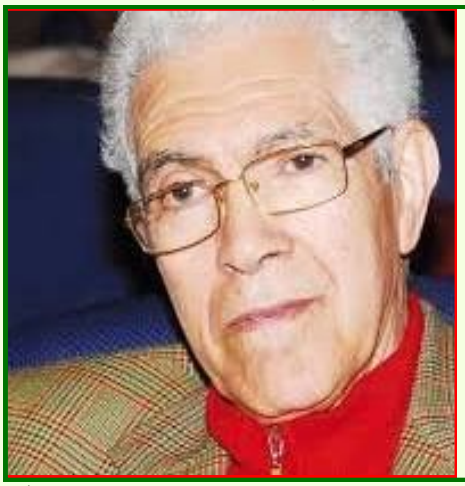

الخطوة الأهم في التحضير لخوض الكفاح المسلح.
نظّم الاتجاه المركزي نفسه، على مرحلتين؛ ففي الوقت الذي عقد المصاليون مؤتمرهم، عُقد كونفرانس، ضم الكوادر، والفروع، وطلبوا من مصالي الحاج إعادة النظر في مواقفه.
اجتماعياً، استند القادة المركزيون إلى البرجوازية الصغيرة، والعناصر البرجوازية، المعنية بالنضال السياسي.
استعرض المؤلف ما اعتبره "خصائص الجماعة المؤسِّسة لجبهة التحرير الوطني".
وقد خرجت الجبهة إلى العلن، يوم 1/11/1954، بعد أن كانت تأسست، قبل 9 أيام. لاحظ المؤلف بأن أصول "الجبهة" تثير مسألتين مهمتين، أولهما لماذا تشبث أبو الثورة، زمناً طويلاً، باللجنة الثورية من أجل الوحدة والعمل، والثانية مصدرها التكتم حول النقاشات السياسية، التي دارت خلال الأزمة.
عن "نجاح المشروع الانتفاضي (1954 ـ 1956)"، كان الفصل التاسع، بالجزم أن "جبهة التحرير الوطني" كانت ناتج انشقاق. ولم تعد "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" موجودة، رسمياً. قبل أن يعرض المؤلف للوضع عشية الثورة، والانغراس السريع، الذي حققته.
في الفصل العاشر، جرت ملاحقة "الالتحاقات في جبهة التحرير الوطني (1955_1956)"، بدءاً من "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، إلى "المركزيين"، فالتحاق العلماء، مع إخفاق "الحزب الشيوعي الجزائري"، إلى "ولادة الاتحاد العام للشغيلة الجزائريين".
تكثيفة، الخطوة الأهم في التحضير لخوض الكفاح المسلح.
نظّم الاتجاه المركزي نفسه، على مرحلتين؛ ففي الوقت الذي عقد المصاليون مؤتمرهم، عُقد كونفرانس، ضم الكوادر، والفروع، وطلبوا من مصالي الحاج إعادة النظر في مواقفه.
اجتماعياً، استند القادة المركزيون إلى البرجوازية الصغيرة، والعناصر البرجوازية، المعنية بالنضال السياسي. إستعرض المؤلف ما اعتبره "خصائص الجماعة المؤسِّسة لجبهة التحرير الوطني". وقد خرجت الجبهة إلى العلن، يوم 1/11/1954، بعد أن كانت تأسست، قبل 9 أيام. لاحظ المؤلف بأن أصول "الجبهة" تثير مسألتين مهمتين، أولهما لماذا تشبث أبو الثورة، زمناً طويلاً، باللجنة الثورية من أجل الوحدة والعمل، والثانية مصدرها التكتم حول النقاشات السياسية، التي دارت خلال الأزمة.
عن "نجاح المشروع الانتفاضي (1954 ـ 1956)"، كان الفصل التاسع، بالجزم أن "جبهة التحرير الوطني" كانت ناتج انشقاق. ولم تعد "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" موجودة، رسمياً. قبل أن يعرض المؤلف للوضع عشية الثورة، والانغراس السريع، الذي حققته. اهتم الفصل الثاني عشر، بتغطية "الوجه الأول لجبهة التحرير الوطني (1954 ـ 1956)"، ملقياً الضوء على

"النزاعات بين القادة"، ثم "الإعداد لمؤتمر الصمَّام"، منذ آذار/مارس 1956، فالقوى المادية للثورة، وصولاً إلى "البرنامج السياسي"، الذي قام على فكرتين سياسيتين: استقلال الأمة، ووحدة الشعب، دون أي تمييز بين الطبقات، فضلاً عن "الشعبوية"، ناهيك عن "النزعة الاجتماعية المحافظة". نأتي إلى تنظيم الجبهة، بدءاً من "البنى الإقليمية"، فالتنظيم العسكري، ومبادئ القيادة، دون أن يهمل المؤلف الالتباسات حول مؤتمر الصمَّام، وتركيب الهيئات القيادية، ومعناها السياسي، فالأزمة الداخلية، ثم "الصراع على الأرض"، و"المساجلة مع لجنة التنسيق والتنفيذ، بين موقفي آيت أحمد، ومحمد خيضر"، إلى "شجار بين أشخاص"، الذي اندلع بين بيلا، وبوضياف، من جهة، والمستفيدين من مؤتمر الصمام، من جهة أخرى. ودار هذا الشجار، "من أجل البروز، والاستعلاء، في بعض جوانبه"، إلى "صراع بين عرب وبربر". لاحق الفصل الثالث عشر: "إخفاق عبان (1956 ـ 1957)"، ذلك أن الجبهة لم تجعل من توطيد دعائم جيش التحرير مركز الثقل لعملها السياسي، كما أن الجبهة عمدت إلى تصليب لهجتها، في مواجهة اتساع دائرة الشراسة الاستعمارية الفرنسية. كما أن فيدرالية فرنسا، رأت أن فرنسا على حافة الإفلاس المالي، وأن الرأي العام الفرنسي لن يقبل بإطالة أمد الحرب في الجزائر؛ ما أوصل إلى استنتاج مؤداه أن "الإرهاب" سيساهم في اختزال أمد الحرب. حاقت بالجبهة هزيمة ساحقة، في الجزائر العاصمة، بينما حقق المجتمع الكولونيالي اندماجه بالجيش الفرنسي، وأخضع الحاكمية العامة لذاته. وسرعان ما سلّم "الحزب الاشتراكي الفرنسي" السلطة في باريس لأنصار "الحرب إلى النهاية". لم تكن الهيئة التنفيذية للجبهة قيادة جماعية، وكل القضايا كانت تتم تسويتها خارج المؤسسات القائمة، وحلَّت روابط المصالح الشخصية محل الصلات السياسية؛ فاستعرت الخلافات الشخصية داخل قيادة الجبهة. وهبّت روح البيروقراطية على عالم القيادات. واستدرج القادة العسكريون عبان، معارضهم الأكبر، واغتالوه، بذريعة "إنقاذ الثورة!" بينما كان كل ذنب عبان محاولته تسييس العمق لثورة شعبوية، على قطيعة مع الحركة الوطنية. التقط المؤلف في الفصل الرابع عشر، "وضع القيادة بدون استراتيجية (1955 ـ 1958)"؛ فإذا كانت الخطوات الأولى للثورة قد نجحت، فبسبب تواضع قوة الجيش الفرنسي في الجزائر، أولاً، وللدعم المبكر الذي تلقته الثورة من جارتيها، تونس ومراكش، إلا أن هذين العاملين سرعان ما تلاشيا، ما أوقع الثورة في مأزق عميق، ونزاعات متعددة. وختم حربي كتابه باستعراض تاريخ الجزائر، من أحمد بن بيلا، إلى الشاذلي بن جديد، قبل أن يُعزِّز كتابه بجملة من الملاحق الهامة. وبعد، فهذا كتاب جدير بالقراءة، من قبل كل من يهمه أمر حركات التحرر الوطني عموماً، والعربية منها على وجه الخصوص، ليسبح القارئ بين 361 صفحة دسمة من القطع الكبير. والشكر موصول لصاحب الترجمة الرصينة، كميل قيصر داغر، الأستاذ اللبناني في الجامعات الفرنسية.

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس

الهاتف : 0662.20.73.78

جزائر الشهداء ... و جزائر دي دي واه

بقلم : أحلام مستغانمي

وصلتُ إلى بيروت في بداية التسعينات، في توقيت وصول الشاب خالد إلى النجوميّة العالميّة. أُغنية واحدة قذفت به إلى المجد •كانت أغنية "دي دي واه" شاغلة الناس ليلاً ونهاراً.على موسيقاها تُقام الأعراس، وتُقدَّم عروض الأزياء، وعلى إيقاعها ترقص بيروت ليلاً، وتذهب إلى مشاغلها صباحاً.كنت قادمة لتوّي من باريس، وفي حوزتي مخطوط "الجسد"، أربعمائة صفحة، قضيت أربع سنوات في نحتها جملة جملة، محاولة ما استطعت تضمينها نصف قرن من التاريخ النضالي للجَزائر، إنقاذاً لماضينا، ورغبة في تعريف العالم العربي إلى أمجادنا وأوجاعنا.لكنني ما كنت أعلن عن هويتي إلاّ ويجاملني أحدهم قائلاً: "آه.. أنت من بلاد الشاب خالد!"،واجداً في هذا الرجل الذي يضع قَرطاً في أذنه، ويظهر في التلفزيون الفرنسي برفقة كلبه، ولا جواب له عن أي سؤال سوى الضحك الغبيّ، قرابة بمواجعي.وفوراً يصبح السؤال، ما معنى عبارة "دي دي واه"؟ وعندما أعترف بعدم فهمي أنا أيضاً معناها، يتحسَّر سائلي على قَدَر الجزَائر، التي بسبب الاستعمار، لا تفهم اللغة العربية!وبعد أن أتعبني الجواب عن "فزّورة" (دي دي واه)، وقضيت زمناً طويلاً أعتذر للأصدقاء والغرباء وسائقي التاكسي، وعامل محطة البنزين المصري، ومصفّفة شعري عن جهلي وأُميتي، قررت ألاّ أفصح عن هويتي الجزائرية، كي أرتاح.لم يحزنّي أن مطرباً بكلمتين، أو بالأحرى بأغنية من حرفين، حقق مجداً ومكاسب، لا يحققها أي كاتب عربي نذر عمره للكلمات، بقدر ما أحزنني أنني جئت المشرق في الزمن الخطأ.ففي الخمسينات، كان الجزائري يُنسبُ إلى بلد الأمير عبد القادر، وفي الستينات إلى بلد أحمد بن بلّة وجميلة بو حيرد، وفي السبعينات إلى بلد هواري بومدين والمليون شهيد ... اليوم يُنسب العربي إلى مطربيه، وإلى المُغنّي الذي يمثله في "ستار أكاديمي" ...وهكذا، حتى وقت قريب، كنت أتلقى المدح كجزائريَة من قبل الذين أحبّوا الفتاة التي مثلت الجزائر في "ستار أكاديمي"، وأُواسَى نيابة عنها... هذا عندَما لا يخالني البعض مغربية، ويُبدي لي تعاطفه مع صوفيا.وقبل حرب إسرائيل الأخيرة على لبنان، كنت أتابع بقهر ذات مساء، تلك الرسائل الهابطة المحبطة التي تُبث على قنوات الغناء، عندما حضرني قول "ستالين" وهو ينادي، من خلال المذياع، الشعب الروسي للمقاومة، والنازيون على أبواب موسكو، صائحاً: "دافعوا عن وطن بوشكين وتولستوي".وقلت لنفسي مازحة، لو عاودت إسرائيل اليوم اجتياح لبنان أو غزو مصر، لَما وجدنا أمامنا من سبيل لتعبئة الشباب واستنفار مشاعرهم الوطنية، سوى بث نداءات ورسائل على الفضائيات الغنائية، أن دافعوا عن وطن هيفاء وهبي وإليسا ونانسي عجرم ومروى وروبي وأخواتهن .... فلا أرى أسماء غير هذه لشحذ الهمم ولمّ الحشود.وليس والله في الأمر نكتة. فمنذ أربع سنوات خرج الأسير المصري محمود السواركة من المعتقلات الإسرائيلية، التي قضى فيها اثنتين وعشرين سنة، حتى استحق لقب أقدم أسير مصري، ولم يجد الرجل أحداً في انتظاره من "الجماهير" التي ناضل من أجلها، ولا استحق خبر إطلاق سراحه أكثر من مربّع في جريدة، بينما اضطر مسئولو الأمن في مطار القاهرة إلى تهريب نجم "ستار أكاديمي" محمد عطيّة بعد وقوع جرحى جرّاء تَدافُع مئات الشبّان والشابّات، الذين ظلُّوا يترددون على المطار مع كل موعد لوصول طائرة من بيروت.في أوطان كانت تُنسب إلى الأبطال، وغدت تُنسب إلى الصبيان، قرأنا أنّ محمد خلاوي، الطالب السابق في "ستار أكاديمي"، ظلَّ لأسابيع لا يمشي إلاّ محاطاً بخمسة حراس لا يفارقونه أبداً .. ربما أخذ الولد مأخذ الجد لقب "الزعيم" الذي أطلقه زملاؤه عليه!

القبس
سياسية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس 2019

القبس
وجهان...لعملة واحدة

القبس
بعد 30 سنة من دخول العسكر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل

القبس
أحمد أويحي
عين على الجزائر ... و أخرى على الرئاسة
مدينة العلم و العلماء

القبس
رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
القصة الكاملة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحيات
يومرداس
عروس البحر الأبيض المتوسط

القبس
مكتبة
ثقافية إلكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع كان دافعي للكتابة

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من الباهدة

القبس
من الفيس الأبدي إلى الرحيل

القبس
بومرداس
... الأنطورة

القبس
مؤتمر الصومام
ما له وما عليه ؟

القبس
الشهيد حيان رمضان
كان ضحية أم متهم ؟

القبس
الأدب الجزائري يتأرجح بين مبدع و دخيل

القبس
العلم.. و الأخلاق
قامة الأمير عبد القادر للطريقة القادرية
مقام العشق و المعرفة

القبس
كورونا .. أيها القاتل اللعين

القبس
رحلة في مكتاب
مع حياة قاصدي
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله

القبس
الأديبة فاطمة الزهراء بوالعراس
تدخل في عالم الرواية المثير

القبس
بليان أول نوفمبر ... و المرجعية الغائبة

القبس
5 أكتوبر 1988
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة النسائية ليست بدعة

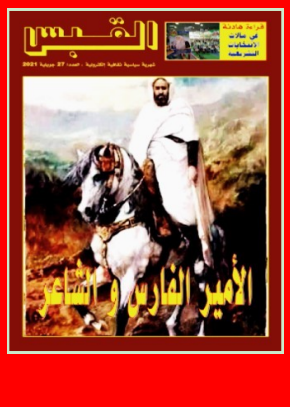
القبس
الأمير الفارس و الشاعر

القبس
الإسلاميون ... و الإمتحان الصعب

القبس
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
الحقوقية و الناشطة السياسية ... وداد لبشاري
الدستور التوافقي مازال بعيدا

القبس
الشاعرة: جميلة بن حمينة
نعم ... الشعر ديوان العرب

القبس
رحلة في كتاب
مسعود زقار
أو ... القبر المنسي

القبس
بوزوميك و عزيزة بومة (نمسر)
مصالي الحاج ... و الثوار
من خان ... من ؟

القبس
انطباعات في شبه آلية للأديب بومرزوق بقلم إبراهيم قارعلي
الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء

القبس
التشدق والتفكري في رواية "كافيا وجوزفين" لآسيا سعاد الطاهر
أربع (4) مهمات
تنتظر الرئيس الجديد

القبس
محمد أركون في مجال النقد
في الذكرى الثالثة
للحراك المبارك

القبس
الجزائر ... و ذكرى ثورة التحرير
د / أبو جرة سلطاني
11 جانفي 1992
إنقلاب صقور الجيش

القبس
رحلة في كتاب
شروط النهضة
للأستاذ مالك بن نبي
الجزائر ـ فرنسا
هل هي سحابة صيف ؟

القبس
رواية "أما لم تعلمه نور زاد الحيرة"
مسرحة الأزمنة المجروحة
الكاتبة الجزائرية د / آمال بن شارف
الكتابة في الغربة ... مؤلمة

القبس
4 سنوات
40 عددا

القبس
هوية جمعية العلماء و مقاصدها
د / أحسن خليفة
الأديبة د / نبيلة عبودي
الرواية الشبابية بغير
FOULABOOK.COM

القبس
التعويض الإلكتروني الخماسي
د / أيمن فيلالي
الأديبة وحيدة ميرا رجيمي
بيني و بين الحرف حكاية حب

القبس
مجازر 8 ماي 1945
شاهدة على وحشية الإستعمار الفرنسي
FOULABOOK.COM

القبس
الشيخ القرضاوي و التيار السلفي المتطرف
العدد الخاص : 42 ـ أكتوبر 2022
وداعا ... شيخنا القرضاوي

القبس
شرارة فجر رواية
د/ نبيلة عبودي
الجزائر ـ فرنسا
بداية عهد
FOULABOOK.COM

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الاستشارة الادارية
حي المويلحة أولاد موسى ، ولاية بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين
- الثقة و المصداقية